لغز الأمير المخطوف



محمود سالم

لغز الأمير المخطوف

تأليف
محمود سالم



لغز الأمير المخطوف

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩ ٢٣٩١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

الأميرة كريمة

لم يكن أحدٌ من المغامرين الخمسة يتوقَّع أن تبدأ هذه المغامرة بهذه السرعة، ولكن سطرًا واحدًا في إحدى الصحف وضعهم أمام لغز خطير، ومغامرة صعبة، خاصةً بعد أن دخلوا إلى المغامرة بطريقة مضحكة وغير متوقعة.

وكان «تختخ» رئيس المغامرين الخمسة قد تناول إفطاره في ثالث يومٍ من أيام إجازة نصف السنة، وجلس في غرفته الصغيرة التي يحتفظ فيها بكل أدوات التنكُّر ... جلس يشرب فنجانًا من الشاي ... ويقرأ الصحف. ولفت نظر «تختخ» في صفحة الحوادث التي يحب قراءتها ... خبر يقول: «اختفاء أمير شرقي في ظروف غامضة.»

وقد كان من الممكن ألَّا يهتم «تختخ» بالخبر كثيرًا ... لولا أن قصة الاختفاء كان بها تفاصيل هامة؛ فقد اختفى الأمير من مكان قرب المعادي حيث يسكن المغامرون الخمسة؛ فالاختفاء تم إذن في منطقة عملهم، والأهم من ذلك أن الأمير كان ولدًا صغيرًا في عمرهم تقريبًا؛ فقد ذكرت الصحيفة أنه طالب بإحدى المدارس الإعدادية، وأن عمره ١٣ سنة.

وبسرعة أخرج «تختخ» دفتر مذكراته، وأخذ يسجِّل فيه أهم المعلومات التي رَوَتْها الصحيفة. وكانت هذه المعلومات توضح أن مدرسة الأمير قامَت برحلة إلى المعادي، حيث أقامت معسكرًا بين المعادي وطرة البلدة، وهي المحطة الثانية بعد المعادي. وكان المعسكر مكونًا من الخيام، وكان الأمير يُقيم في خيمة مع أحد زملائه، وفي صباح اليوم الثاني للمعسكر اختفى الأمير، ولا يعلم أحد كيف اختفى ... ولا أين اختفى ... ولا لماذا اختفى. وقالت الصحيفة إن اختفاء الأمير الصغير قد أثار زوبعة في بلاده، وإن رجال الشرطة يقومون بمحاولات جبارة للعثور على الأمير الصغير «كريم».

فكر «تختخ» قليلًا، ثم قال في نفسه: إنها مغامرة صعبة، وقد لا تناسب المغامرين الخمسة، ولكن على كل حال يمكن أن أتصل بهم ليحضروا حتى نتحدث عن اختفاء الأمير.

وقام «تختخ» إلى التليفون، فاتصل بالأصدقاء «عاطف» و«لوزة» و«محب» و«نوسة» وروى لهم ما قرأه في الصحيفة، وطلب منهم الحضور إلى منزله.

ولم تمضِ دقائق حتى وصل الأصدقاء الأربعة إلى منزل «تختخ» وكان في انتظارهم على السلم الكلب الأسود الذكي «زنجر»، الذي ما كاد يراهم حتى أخذ يقفز في الهواء لتحيتهم، خاصةً «لوزة» التي كانت تحبُّه بقدر ما يحبها.

قالت «لوزة» متحمسةً بعد أن سمعت ما رواه «تختخ» عن اختفاء الأمير: إن واجبنا أن نتدخل لإنقاذ الأمير من الذين خطفوه ... إن هذا واجبٌ علينا ولا يمكن أن نقف ساكتين.

رد «تختخ» ضاحكًا: إنه لغز خطر يا «لوزة»، وقد لا نكون قادرين على حله ... ونحن لا نعرف إذا كان الأمير قد اختُطف فعلًا ... أم أنه اختفى من تلقاء نفسه ... وقد يعود في أي لحظة، ولا يكون هناك لغزٌ على الإطلاق.

سكتَت «لوزة» ولكن «نوسة» تحدثت قائلة: هل نشروا صورة للأمير المختفي؟

قال «تختخ»: نعم ... لقد نشروا له صورةً وهو بملابسه الوطنية، حيث لا يبدو وجهه واضحًا، وفي الحقيقة إنه يشبه «عاطف» إلى حد بعيد؛ فهو أسمر ونحيل مثله، «لوزة» يمكن أن تكون أميرةً صغيرةً ممتازة.

وضحك الجميع فقال «تختخ»: ما دمنا بلا عمل الآن، تعالوا نضحك قليلًا على الأميرة الصغيرة «كريمة» شقيقة الأمير المختفي «كريم». وبسرعةٍ فتح «تختخ» أحد أدراج دولابه الكبير حيث يحتفظ بملابس التنكر الكثيرة، ثم أخرج ثيابًا زاهيةً من الحرير الملون، وأخذ يساعد «لوزة» في لبسها بين ضحك الجميع، ونباح الكلب «زنجر».

وبعد أن أتم «تختخ» مهمته، بدَت «لوزة» كأنها أميرة شرقية فعلًا في ملابسها الحريرية الملونة.

قال «تختخ»: والآن أيتها الأميرة العظيمة، سأعلمك كيف تتحدثين وتتصرفين كأميرة حقيقية.

وجلس «تختخ» بعظمة فوق الكرسي، ورفع رأسه إلى أعلى قائلًا: تجلسين هكذا منفوخة، ولا تتحدثين كثيرًا ... يكفي أن تشيري بأصبعكِ ... وتهزي رأسكِ حتى يسرع الجميع إلى تنفيذ أوامرك.

وفعلًا جلست «لوزة» على كرسيها، وقد رفعت رأسها إلى فوق في عظمة، وأخذ بقية الأصدقاء يمثلون دور الخدم لها.

وفي هذه اللحظة حدث شيء لم يكن متوقعًا؛ فقد جاءت الشغالة تقول لـ «تختخ» إن هناك ثلاثة أولاد يسألون عنه. وقفت «لوزة» مسرعة لتخلع ثياب الأميرة، ولكن «تختخ» قال: لا تخلعي ملابس الأميرة، سوف أتخلص من هؤلاء الأولاد وأعود إليكم.

وخرج «تختخ» مسرعًا، ولم يغِب سوى دقيقة واحدة حتى عاد إلى الأصدقاء ضاحكًا وهو يقول: مفاجأة ... هل تعرفون من هم ضيوفي؟ إنهم «جلال» ابن أخ الشاويش «فرقع» وشقيقاه التوءمان «سعد» و«سعيد» ... وأنتم تذكرون طبعًا أن «جلال» اشترك معنا في لغز البيت الخفي.

قالت: «لوزة»: هل أخلع ثياب التنكُّر يا «تختخ»؟

قال «تختخ»: لا ... على العكس، سوف تمثلين دور الأميرة أمام الثلاثة، ونضحك عليهم.

ثم خرج «تختخ» وعاد ومعه الثلاثة، فوقف الأصدقاء لتحيتهم عدا «لوزة» التي ظلَّت جالسةً في ملابس الأميرة تنظر إليهم بعظمة.

قال «تختخ» مقدمًا الأصدقاء: أعرفكم بالصديق «جلال» وأنتم تعرفونه جميعًا، ومعه شقيقاه التوءمان «سعد» و«سعيد». ثم أشار «تختخ» إلى «لوزة» وقال: وأقدِّم إليكم أيها الأصدقاء الأميرة «كريمة» شقيقة الأمير المختفي «كريم» الذي روَت الصحف اليوم قصة اختفائه المثير.

وقف الأولاد الثلاثة في وسط الغرفة وقد أذهلَتْهم المفاجأة، وأخذوا ينظرون إلى الأميرة، وقد فتحوا أفواههم في دهشة، وكان «سعيد» يضع في فمه لبانة كبيرة حمراء، فسال ريقه الملون على جانب فمه.

قال «تختخ» في جد: مفاجأة! أليس كذلك؟

ورد «جلال» بصوت مختنق: مفاجأة كبيرة ... وأنت صاحب المفاجآت يا «تختخ»، ولكن هذه مفاجأة مثيرة للغاية.

وبعد أن سلم الأشقاء الثلاثة على الأميرة في احترام شديد، قال «جلال»: لقد جئت أقابلك بخصوص اختفاء الأمير ... إن عندنا معلومات ... ولكن يبدو أن عندكم معلومات أهم، ما دامت الأميرة عندكم.

دقَّ قلب «تختخ» مسرعًا عندما سمع هذا الكلام فسأل «جلال»: ما هي المعلومات التي عندكم؟

جلال: ليست معلومات مهمة جدًّا ... ولكن قد تستطيع الاستفادة منها يا «تختخ» فأنت ذكي.

عاد «تختخ» يقول في إلحاح: أرجوك ... ما هي المعلومات؟

أشار «جلال» إلى «سعيد» الصغير وقال: إن «سعد» و«سعيد» موجودان بالمعسكر ويبدو أن «سعيد» شاهد شيئًا هامًّا عن اختفاء الأمير ... ويمكنك أن تسأله.

نظر «تختخ» إلى «سعيد» فتوقف الولد الصغير عن مضغ اللبانة الكبيرة التي يحتفظ بها في فمه دائمًا، وقال «تختخ» بلطف: هل شاهدت الأمير؟ هزَّ «سعيد» رأسه موافقًا دون أن يتكلم فعاد «تختخ» يسأله: وهل شاهدت شيئًا خاصًّا باختفاء الأمير؟

هز الولد رأسه مرة أخرى موافقًا دون أن يتحدث، فقال «تختخ»: لا تكتفِ بهز رأسك ... أريدك أن تكلمني.

هز الولد رأسه مرةً أخرى دون أن يُجيب فصاح «تختخ» به: لا تهز رأسك كالأخرس ... كلمني ... أخرج هذه اللبانة، واستعمل لسانك في الكلام.

وبدلًا من أن يُخرج الولد اللبانة، عاد إلى المضغ، وأخذ يشد شقيقه «سعد» ليخرجا معًا.

قال «تختخ»: لا تزعل ... وأخبرني بما شاهدت عند اختفاء الأمير. ولكن الولد بدلًا من أن يجيب، أخذ يبكي بصوت مرتفع، فقال «جلال»: لا فائدة الآن من الحديث إليه ... سنذهب لزيارة عمنا الشاويش الآن، ويمكن أن تأتوا لزيارة المعسكر غدًا، ومقابلتنا هناك.

لم يكن هناك شيءٌ يمكن عمله أمام بكاء «سعيد»، فتركهم «تختخ» يخرجون وهو شديد الضيق.

مكالمة هامة

خرج «جلال» و«سعد» و«سعيد» وبقيَ الأصدقاء الخمسة وقد أحسوا أن اختفاء الأمير أصبح موضوعًا مهمًّا لهم. فهناك معلومات جديدة يمكن الحصول عليها من هذا الولد العجيب «سعيد»، وقد يحصلون على معلوماتٍ أخرى عند زيارة المعسكر في اليوم التالي.

أما الأولاد الثلاثة، فقد اتجهوا إلى منزل عمهم الشاويش «فرقع» الذي كان في منزله يفكر في اختفاء الأمير ... والمكالمة التليفونية التي تلقَّاها أمسِ من رئيسه المفتش «سامي» يطلب منه أن يبذل أقصى جهده في حل لغز اختفاء الأمير لاهتمام الحكومة بهذا الحادث الخطير.

ولم يكد «فرقع» يرى الأولاد الثلاثة حتى صاح فيهم: ماذا أتى بكم الآن؟ إنني مشغول جدًّا ... إنني مشغول باختفاء الأمير «كريم» وليس عندي وقتٌ أضيعه معكم.

قال «جلال»: ولكن يا عمي ... هناك معلومات هامة حصلنا عليها حالًا!

وقف الشاويش في اهتمام وقال: أية معلومات؟! هل ظهر الأمير؟ هل رأيتم الأمير؟ هل الأمير هنا! تحدثوا بسرعة لا تضيعوا الوقت.

قال «جلال»: لقد رأينا أخت الأمير الآن ... وتحدثنا إليها.

الشاويش: أخت الأمير ... هل أنت متأكد؟! إن الجرائد لم تذكر شيئًا عن أخت الأمير. ولم يقل لي المفتش «سامي» إن هناك أختًا للأمير!

جلال: إنها موجودة في المعادي، وقد قابلتها بنفسي الآن ومعي «سعد» و«سعيد» أليس كذلك يا «سعيد»؟

أحنى «سعد» و«سعيد» رأسيهما علامة الموافقة، فقال الشاويش: وأين هي الآن؟ يجب أن أقابلها فورًا.

جلال: إنها عند «تختخ» في منزلهم؛ فهي صديقة له ولبقية المغامرين الخمسة.

صاح الشاويش بغيظ: عند «تختخ»؟ إذن فهذا الولد وأصدقاؤه الملاعين يُريدون حل اللغز والوصول إلى الأمير قبلي! إذن فقد تدخلوا في الموضوع الخطر، ويريدون أن ينتصروا عليَّ مرةً أخرى ... أبدًا لن أسمح لهم بذلك ... لن أسمح بذلك أبدًا.

وبسرعة ارتدى الشاويش ثيابه، وترك الأولاد الثلاثة، وأسرع يركب دراجته في طريقه إلى منزل «تختخ» ولكنه في الطريق فكَّر قليلًا، لقد طلب منه المفتش إبلاغه بأي خبر جديد عن اختفاء الأمير، ومن الأفضل أن يبلغه بوجود الأميرة فورًا.

وأسرع الشاويش إلى أقرب تليفون، واتصل بالمفتش، وما كاد يسمع صوت رئيسه حتى وقف مشدود القامة وهو يقول: خبر هام يا سيدي المفتش ... لقد عثرت على شقيقة الأمير المخطوف ... إنها موجودة الآن في المعادي، وسوف أقبض عليها فورًا، وأستجوبها!

جاء صوت المفتش «سامي» عبر أسلاك التليفون مندهشًا قائلًا: تقول أخت الأمير! إن المعلومات التي عندنا لا تشير إلى وجود أي أخت للأمير في بلادنا! شيء عجيب جدًّا!

رد الشاويش وقد بدأ يرتبك: لقد علمنا الآن يا سيدي من مصدر موثوق به أن الأميرة شقيقة الأمير «كريم» في ضيافة إحدى العائلات هنا، وأنا في طريقي إليها الآن.

المفتش: أرجو أن تتأكد يا حضرة الشاويش من هذه المعلومات وأن تخطرني فورًا؛ لأن المسألة في غاية الأهمية.

وضع الشاويش سماعة التليفون، وقد أحس أنه أخطأ لأنه أبلغ المفتش بحكاية الأميرة قبل أن يتأكد منها، ولكنه على كل حال سيجد الأميرة ... هكذا حدث نفسه، ثم قفز إلى عجلته وأسرع في الطريق إلى منزل «تختخ».

في تلك الأثناء كان الأصدقاء قد تفرقوا، وقد اتفقوا على أن يتقابلوا في صباح اليوم التالي، ويذهبوا إلى المعسكر؛ لمحاولة العثور على أدلَّةٍ عن اختفاء الأمير، والتحدث إلى «سعيد أبو لبانة» كما أطلقوا على الولد الصغير.

وهكذا ... عندما وصل الشاويش إلى منزل «تختخ» ودخل يسأل عن الأميرة الصغيرة لم يجد سوى «تختخ» يجلس وحده في الحديقة، وهو يقرأ بقية الجرائد التي نشرت حادث اختفاء الأمير.

قال الشاويش: لا أحب أن أصطدم بك يا «تختخ» فاللغز الذي أعمل فيه الآن خطير جدًّا، وأنصحك ألَّا تتدخل.

قال «تختخ» بأدبٍ شديد: أي لغز يا حضرة الشاويش؟ إنني الآن في إجازة، وأحب أن أستمتع بها … وليس لي دخل في الألغاز ولا غيرها.

هز الشاويش رأسه في ارتيابٍ وقال: إذن ما سبب وجود الأميرة الصغيرة أخت الأمير المختفي عندك؟

أدرك «تختخ» ما حدث وعرف أن «جلال» أسرع ينقل إلى عمه ما شاهده في منزل «تختخ» فقال «تختخ»: ما دامت المسألة هامة جدًّا، واختفاء الأمير يسبب لك هذا الإزعاج، فما الداعي لأن تُطلق هذه التخريفات عن وجود أميرةٍ صغيرةٍ في المعادي … وعندي أنا بالذات؟

أحسَّ الشاويش أن مصيبةً وقعت على رأسه فقال بصوت يرتجف: هل تقصد أنه ليس هناك أميرةٌ هنا في منزلك؟

رفع «تختخ» يديه إلى فوق وقال: تستطيع أن تفتشني لعلي أخفيت الأميرة في جيبي … أما بالنسبة لمنزلنا، فأنت تعرف أنك لا تستطيع تفتيشه إلا بإذن النيابة، ولكني على حال أسمح لك بتفتيشه الآن … فإذا وجدت الأميرة فخذها هديةً مني!

احمرَّ وجه الشاويش أمام هذه السخرية فقال في حزم: أريدك أن تقول لي كلمة واحدة … هل الأميرة هنا؟

تختخ: لا.

الشاويش: ولم تكن هنا؟

تختخ: لا.

الشاويش: وليست هناك أميرة على الإطلاق؟

تختخ: هذا ليس من اختصاصي … فأنا لست على صلة بالأمير، ولا أعرف إن كانت هناك أميرة، أو ليست هناك أميرة … ولكني أنصحك أن تقوم بالبحث عن الأمير … وتنسى حكاية الأميرة هذه!

الشاويش متضايقًا: تنصحني … تقول إنك تنصحني!

تختخ: نعم … وأنت حر!

ثم عاد «تختخ» إلى قراءة الجرائد، بينما أمسك الشاويش دراجته، وانسحب من الحديقة، وقد دارت به الدنيا، فلم يعرف ماذا يفعل وكيف يقول للمفتش «سامي» ما حدث!

ولم يكد الشاويش ينصرف حتى كان المفتش «سامي» يتصل ب «تختخ» تليفونيًّا.

قال المفتش: كيف حال المغامرين الخمسة ... هل هناك معلومات عن حادث خطف الأمير؟

تختخ: ليست هناك معلومات حتى الآن ... وأظن أن هذه القضية خارج اختصاصنا.

المفتش: إن المسألة مهمة جدًّا يا «تختخ»، أرجو أن تحاولوا جمع أكبر كمية من المعلومات.

أحس «تختخ» بقلبه يخفق بشدة؛ فهذه أول مرة يطلب منه المفتش التدخل لحل أحد الألغاز، فرد قائلًا: سوف نفعل المستحيل يا سيادة المفتش، سوف نحاول.

المفتش: بهذه المناسبة، ما رأيك في معلومات وصلتنا تقول إن الأمير «كريم» له شقيقة تُدعى الأميرة «كريمة» تُقيم في المعادي؟

تختخ: هل مصدر هذه المعلومات الشاويش «فرقع»؟

المفتش: من أين عرفت؟

تختخ: لأن هذه الأميرة لا وجود لها.

المفتش: ولكن الشاويش يقول إن أحد أقاربه قد رآها؟

تختخ: ما زلت أؤكد لسيادتك أنه ليست هناك أميرة بهذا الاسم في المعادي، وما يقوله الشاويش لا أساس له من الصحة.

المفتش: وكيف تستطيع هذا التأكيد؟

تختخ: لأن الأميرة التي رآها قريب الشاويش ليست سوى صديقتنا «لوزة» متخفية في ملابس الأميرات.

المفتش: إذن هذا مقلب مدبَّر منكم؟

تختخ: الحقيقة أننا لم نقصد تضليل الشاويش، والذي حدث أننا ... وقبل أن يتم «تختخ» جملته قال المفتش: لا داعي لأن ترويَ لي القصة كلها ... المهم أن تحاولوا الحصول على بعض المعلومات عن خطف الأمير؛ فقد يؤدي خطفه إلى أزمةٍ سياسية ... إلى اللقاء.

وأغلق المفتش التليفون، وأمسك سماعة التليفون الآخر وسمع صوت الشاويش يرتعش وهو يقول: إنني ... إن ... إنني ... هناك ... مسألة ... أقصد أن موضوع الأميرة ... هذه الأميرة التي قلت لك ...

المفتش: لا داعيَ للشرح يا حضرة الشاويش ... ولكن لا بد أن تكون متأكدًا من المعلومات التي تُرسل لي ... فليس هذا وقت الهزار والمعلومات الخاطئة ... خذ بالك فالأمير خُطف بجوار المعادي، ومسئوليتك كاملة في البحث عنه والعثور عليه ... فلا تترك الأولاد يضحكون عليك ...

وانتهَت المكالمة والشاويش قد غطاه العرق، وقد أحس أنه خُدع خدعة كبرى، وظهر في نظر رؤسائه كطفلٍ صغير يضحك الأولاد عليه.

قال الشاويش في نفسه وقد تملَّكه الضيق: لن أصدقهم مرةً أخرى ... وهذا الولد «جلال» الغبي ... لو قال لي أي شيء آخر، فسوف أضربه ... سأضربه. وأخذ يكرِّر كلمة «سأضربه» عدة مرات وهو يسير وقد أعماه الغضب فلم يدرِ إلى أين يسير.

الزرار الفضي

قضى «تختخ» المساء يقرأ في مُختلِف الصحف والكتب عن الدولة التي جاء منها الأمير الصغير «كريم»، فعرف أن هناك خلافًا بين أمير الدولة وشقيقه حول وراثة عرش الإمارة. وكتب «تختخ» ملخصًا لكل المعلومات الهامة عن هذا الخلاف.

وفي صباح اليوم التالي كان الأصدقاء الخمسة قد استعدوا بدراجاتهم للذهاب إلى المعسكر الذي كان به الأمير بين المعادي وطرة البلد. وقد كانت الرحلة طويلة، ولكن الأصدقاء وهم متلهفون إلى الغامرة، خاصة بعد مكالمة المفتش «سامي»، لم يشعروا بأي تعب، وهم ينطلقون مسرعين على الطريق المظلل بالأشجار.

قال «تختخ» وهم مُقبلون على المعسكر: طبعًا لن نقول لأحدٍ إننا جئنا لحل لغز اختفاء الأمير؛ حتى لا نلفت الأنظار إلينا، سنقول إننا جئنا لزيارة المعسكر.

قال «عاطف»: لقد نسيت أن أقول لكم إن أحد التلاميذ في المعسكر قريبي، ويمكننا أن نقول إننا جئنا لزيارته.

تختخ: عظيم جدًّا ... وما هو اسم قريبك هذا؟

عاطف: اسمه «علاء جمال الدين»، وهو تلميذ في المدرسة التي بها الأمير.

وهكذا دخل الأصدقاء المعسكر، وقالوا للمشرف إنهم أقارب التلميذ «علاء جمال الدين» فأشار المشرف إلى خيمة كبيرة قائلًا: ستجدون «علاء» في هذه الخيمة، وهو اليوم المسئول عن نظافة المعسكر، فإذا لم تجدوه في خيمته فستجدونه يشرف على النظافة هنا أو هناك.

انطلق الأصدقاء يبحثون عن «علاء» فوجدوه مشغولًا مع بعض زملائه في تنظيف الخيام، والممرات المحيطة بها.

صاح «عاطف» عندما رآه: «علاء»، «علاء».

التفت «علاء» إليهم، ولم يكد يرى «عاطف» حتى اندفع إليه في حماسةٍ مسلِّمًا، وأخذا يتبادلان التحيات.

قال «عاطف»: يسرني أن أقدِّم لك أصدقائي ... أنت طبعًا تعرف شقيقتي «لوزة» وهذا هو «محب» وهذه «نوسة»، أما هذا الصديق فهو «توفيق»، ونحن نناديه باسم «تختخ». سلَّم «علاء» على الأصدقاء بترحاب قائلًا: آسف جدًّا لأنني سأكون مشغولًا الآن بتنظيف المعسكر ... وسوف أنضمُّ إليكم بعد قليلٍ بمجرد الانتهاء من النظافة.

قال «تختخ» بسرعة: إننا لن نعطلك عن النظافة ... على العكس ... اسمح لنا أن نساعدك فيها ... هيا أيها الأصدقاء كلٌّ منكم يمسك مقشة، ويشترك معنا.

حاول «علاء» الاعتراض، ولكن «تختخ» أصرَّ على ما قال؛ فقد كانت في رأسه فكرة لم يتبينها الأصدقاء.

كان «تختخ» يريد دخول الخيمة التي كان ينام فيها الأمير، لعله يجد دليلًا أو شيئًا يساعد على حل اللغز.

أمسك «تختخ» بمقشة، وأخذ ينظف ما بين الخيام، وهو يحاول أن يكون قريبًا من «علاء» قدر الإمكان، ثم قال له وكأنه يتحدث حديثًا عابرًا: ما هي حكاية الأمير الذي كان معكم هنا؟ وكيف اختفى؟

قال «علاء»: شيء شديد الغرابة، لا أحد يعرف حتى الآن كيف اختفى.

تختخ: ألم تلاحظ شيئًا غير عادي على الأمير في الفترة الأخيرة؟ أقصد هل كان قلقًا؟ هل كان خائفًا من شيء؟ هل اتصل به شخصٌ غريب؟

قال «علاء»: الحقيقة أنني لم أكن أراه كثيرًا، ولكن هناك زميل اسمه «فؤاد» هو الذي كان يُقيم معه في خيمته لأنه صديقه، وقد يستطيع «فؤاد» أن يُجيبك عن هذه الأسئلة.

تختخ: وأين «فؤاد»؟

علاء: سنجده قريبًا من الخيمة التي كان يقيم فيها مع الأمير.

وسار «تختخ» و«علاء» متجهَيْن إلى مكان الخيمة، وكان «فؤاد» يجلس على مقعدٍ في الشمس يقرأ في مجلة فكاهية.

قدم «علاء» «تختخ» إلى «فؤاد» الذي رحب به، فقال «تختخ»: لقد جئنا لزيارة «علاء» وكنا قد سمعنا عن اختفاء أمير كان معكم هنا ... هل تعرفه؟

قال «فؤاد»: الحقيقة أنني لم أكن أعرفه جيدًا؛ فقد دخل المدرسة منذ أسابيع قليلة، وكان كثير التغيب لأنه كان مريضًا.

تختخ: هل لاحظت شيئًا غير عادي قبل اختفاء الأمير؟

فؤاد: لا أدري ماذا أقول لك ... ولكن برغم أنني لم أكن أعرف الأمير معرفةً جيدة، إلا أنني لاحظت أنه تغيَّر بعد حضوره إلى المعسكر، فعندما عرفته في المدرسة كان رقيقًا ومهذبًا ولكنه بعد أن انضم إلى المعسكر أصبح سخيفًا؛ يقضي أغلب اليوم نائمًا.

تختخ: ألم يتصل به أحدٌ من خارج المعسكر قبل اختفائه؟

فؤاد: لا لم يتصل به أحد، ولكن بعض الحواة الذين يكثرون في هذه المنطقة جاءوا لعرض ألعاب القردة والألعاب البهلوانية علينا، كان يتحدث معهم باهتمام.

وفي هذه اللحظة، انضمَّ «عاطف» إلى «تختخ» و«فؤاد» واشترك في الحديث.

قال «تختخ»: هل يمكننا دخول الخيمة التي تُقيم بها؟

فؤاد: لا مانع، ولكن رجال الشرطة فتشوها ولم يجدوا شيئًا غير عادي.

تختخ: لا بأس، أريد أن أتفرج عليها لأرى ثياب الأمير؛ فهذه أول مرةٍ أرى فيها ثياب أمير.

ودخل الأصدقاء الثلاثة إلى الخيمة. كان كل شيء مرتبًا في مكانه، فقال «فؤاد»: هذا هو الفراش الذي كان ينام عليه الأمير ... وقد رتبته بعد اختفائه؛ فقد تركه بلا ترتيب.

سأل «تختخ»: هل تقصد أن الأمير ترك فراشه في الصباح دون أن يرتبه؟

فؤاد: لقد غادره ليلًا.

تختخ: إذن فقد اختفى الأمير ليلًا!

فؤاد: بالطبع؛ فقد قمت في الصباح فلم أجده في فراشه، وأنا الذي أبلغت المشرف بخبر اختفاء «كريم».

وفي هذه اللحظة انحنى «عاطف» تحت الفراش، فسأله «فؤاد»: هل تبحث عن شيء؟

وقف «عاطف» في هدوء قائلًا: أبدًا، ولكني لاحظت أن هناك حذاء تحت الفراش، فهل اختفى الأمير حافيًا؟

فؤاد: لا، لقد كان يرتدي الشبشب.

تختخ: هل كان يلبس «بدلة» على الشبشب؟

فؤاد: بدلة؟! أي بدلة؟ لقد اختفى وهو في ملابس النوم.

تختخ: أي نوع من ملابس النوم؟

فؤاد: كان يلبس بيجامة زرقاء اللون، لها أزرار فضية جميلة، وقد نام بها في الليلة التي اختفى فيها.

تختخ: ألم تسمع في أثناء وجودك في الخيمة أية أصوات أو شيء من هذا القبيل؟

فؤاد: أبدًا، لقد دخلت فوجدته مستيقظًا في فراشه حوالي الساعة الثامنة مساء، وبعد أن حييته نمت؛ فقد كنت متعبًا من الجري واللعب طول النهار، وكانت هذه آخر مرة أراه فيها، وعندما استيقظت في الصباح كان قد اختفى.

لم يكن عند «تختخ» أسئلة أخرى، فخرج الثلاثة من الخيمة، حيث وجدوا «علاء» في انتظارهم، ودعاهم إلى تناول كوب من الشاي.

وبعد أن قضى الأصدقاء فترة من الوقت في المعسكر، شكروا «علاء» و«فؤاد» ثم انطلقوا على دراجاتهم عائدين إلى المعادي.

قال «تختخ» عندما دخلوا إلى غرفته: لم نحصل على معلوماتٍ تفيدنا في البحث، ولكن على كل حال عندنا بعض الخيوط التي يمكن أن تساعدنا في البحث عن الأمير المختفي.

قالت «لوزة»: ألم تعثروا على أدلة؟

رد «تختخ» آسفًا: أبدًا ... ولكن أهم المعلومات أن الأمير كان يلبس بيجامة زرقاء ذات أزرار فضية، وأنه كان مهتمًّا ببعض الحواة الذين حضروا إلى المعسكر لعرض ألعابهم البهلوانية، وألعاب القردة.

وفي هذه اللحظة قال «عاطف» وهو يمد يده إلى الأمام بشيء صغير لامع: لقد عثرت على الدليل الوحيد في هذه الرحلة.

نظر الأصدقاء إلى ما في يد «عاطف» في اهتمام فمضى «عاطف» يقول: هذا أحد أزرار بيجامة الأمير ... زرار فضي لامع.

أمسك «تختخ» بالزرار اللامع، وأخذ يقلِّبه في يده، ثم أعطاه لـ «محب» وأعطاه «محب» لـ «نوسة» وأعطته «نوسة» لـ «لوزة»، وبعد أن فحصه الجميع سأل «تختخ»: ولكن متى عثرت عليه؟

عاطف: عندما انحنيت تحت الفراش، وقد قلت لـ «فؤاد» إنني كنت أبحث عن حذاء الأمير، ولكن الحقيقة أنني كنت ألتقط الزرار من الأرض، وقد كان الجزء الأكبر منه مختفيًا تحت التراب، وقد ظننته في البداية قطعة من ذات الخمسة القروش.

قال «تختخ»: أهنئك يا «عاطف» لقد ضربت عصفورَيْن بحجرٍ فعندما تحدثت عن الحذاء، اكتشفت أن الأمير اختفى بملابس النوم، ثم عثرت على الزرار أيضًا ... فعندنا الآن دليل.

نوسة: ولكن كيف فَقَد الأمير هذا الزرار؟

محب: هناك احتمال أن يكون الأمير قد قاوم الذين خطفوه وفي أثناء المقاومة سقط الزرار.

تختخ: إنني أستبعد هذا الرأي؛ فلو حدثت مقاومة لسمعها «فؤاد»؛ فهو ينام في نفس الخيمة، وعلى بُعد أقل من مترٍ واحد من فراش الأمير «كريم»!

نوسة: إذن ماذا تعتقد؟

تختخ: لا أدري الآن ماذا أقول ... ولكن حياة الأمراء عادة ليست كحياة كل الناس ... إنها حافلة بالأسرار والمغامرات، وقد يكون هذا شخصًا تافه الشخصية ويحب المغامرات الرخيصة، وقد اختفى على سبيل المزاح.

لوزة: هذا غير معقول.

تختخ: على العكس، هذا معقول جدًّا، وقد قرأت في الصحف كثيرًا عن اختفاء بعض الأشخاص لمجرد لفت الأنظار إليهم، أو إثارة العطف عليهم ثم يظهرون في الوقت الذي يناسبهم.

نوسة: أليس في هذا مخالفة للقانون؟

تختخ: بالطبع، وعادة يوجه رجال الشرطة إلى مثل هذا المختفي تهمة البلاغ الكاذب أو إقلاق راحة رجال الشرطة.

محب: ولكن كيف يفعل الأمير هذا، وهو يعلم أن اختفاءه سيثير عاصفة من المشاكل والاستنتاجات؟

تختخ: إنه ولد صغير على كل حال، وقد يكون قد تأثر بما يشاهده في السينما أو التليفزيون من مغامرات، فقرر الدخول في مغامرةٍ من هذا النوع.

لوزة: إذا كان قد فعل هذا، فإنني عندما أقابله سوف أشد أذنه حتى لا يكرِّرها.

تختخ: المهم أن نعثر عليه أولًا، وما تقولينه الآن يشبه محاكمة اللص قبل القبض عليه.

عاطف: وكيف تتصور في هذه الحالة طريقة اختفائه، هل خرج من تلقاء نفسه ليلًا، إن ذلك شيء مستبعد؛ لأن سير شخص في ملابس النوم وشبشب في قدمَيْه ليلًا في الشوارع سيلفت الأنظار إليه، ومن ناحيةٍ أخرى فهذه المنطقة بعيدةٌ عن العمران، ولن يجد في الليل وسيلةً للانتقال إلى القاهرة أو إلى أقرب مكانٍ يجد فيه وسيلة للانتقال.

تختخ: ربما كان متفقًا مع شخصٍ ما على أن يقابله ليلًا، وقام هذا الشخص أو الأشخاص باختطافه، وربما غادر الأمير المعسكر لأنه ضاق بالحياة الخشنة فيه، وذهب إلى مكانٍ ما لا نعرفه الآن، وقد يظهر مرةً أخرى.

لوزة: إنه لغز محير فعلًا.

تختخ: المهم الآن أن نتفق على خطة عمل؛ فالمفتش «سامي» يثق بنا، ولا بد أن نكون عند حسن ظنه.

لوزة: هناك شيء نسيناه يا «تختخ» هذا الولد الصغير «سعيد أبو لبانة» لقد قال «جلال» إن «أبو لبانة» عنده معلومات عن اختفاء الأمير ... ولم نستطع أن نجعله يقول لنا ما يعرف لأنه يمضغ لبانته طول الوقت ... فإذا استطعنا أن نجعله يكف عن المضغ دقيقة فربما قال لنا معلومات تهمنا.

تختخ: معكِ حق يا «لوزة»، وعلى «محب» أن يذهب هذا المساء لإحضار الأشقاء الثلاثة، فهم يُقيمون عند عمهم الشاويش، وطبعًا لا نريد أن يعلم الشاويش شيئًا عن مقابلتنا لهم.

وانصرف الأصدقاء للغداء، واتفقوا على أن يلتقوا مرة أخرى في المساء بعد أن يُحضر «محب» الأشقاء الثلاثة «جلال» و«سعد» و«سعيد». وفي المساء ذهب «محب» قرب منزل الشاويش «فرقع» ولحسن الحظ وجد الأولاد الثلاثة يلعبون أمام المنزل، فطلب منهم الحضور لمقابلة «تختخ». وقد كان «جلال» سعيدًا جدًّا بهذا اللقاء؛ فهو معجب ﺑ «تختخ» ويتمنَّى أن يشترك معه في مغامرة، منذ اشترك معه في حل «لغز البيت الخفي».

والتقى الأصدقاء مرة أخرى، وكانت أمامهم مشكلة إقناع «سعيد» بأن يتخلَّى عن لبانته لحظة حتى يقول لهم المعلومات التي عنده، ولكن الولد ظل يمضغ لبانته دون أن تفلح أية حيلة في إقناعه بالتوقف عن المضغ، وكلما حاولوا معه، كان ينظر إليهم في عبط، ثم يبدأ في البكاء ... فيضطرون إلى إسكاته.

وأخيرًا قالت «لوزة»: اتركوه لي، وسوف أقنعه بالكلام.

أخذت «لوزة» الولد الصغير إلى دكان قريب، وعندما وقف أمام الفاترينة الحافلة بالشكولاتة والملابس قالت «لوزة»: والآن، ماذا تريد أن تشتري؟ ... إنني سأدفع لك ثمن أي شيء تختاره.

ولكن «سعيد أبو لبانة» لم يتكلم، فقد أشار بأصبعه إلى قطعة كبيرة من الشيكولاتة دون أن ينطق بحرف.

قالت «لوزة» متضايقة: لن أشتريها لك إلا بعد أن تكف عن مضغ اللبانة، وتحدثني.

نظر إليها الولد لحظة، ثم أخرج اللبانة من فمه وقال: أريد هذه القطعة من الشيكولاتة.

قالت «لوزة» للبائع: أعطني من فضلك هذه القطعة.

وعندما ناولها لها البائع ودفعت ثمنها، قالت لـ «سعيد»: والآن ما هي المعلومات التي عندك عن اختفاء الأمير؟ مد الولد يده فأعطته «لوزة» قطعة الشيكولاتة فقال: لقد كنت هناك ... كنت هناك.

قالت «لوزة»: أين ... أين كنت؟

الولد: إنني أسكن قريبًا من المعسكر ... وأحب القرود، وعندما شاهدت الحواة ومعهم القرد ذهبت خلفهم، وتبعتهم حتى وقفوا قرب المعسكر ... وأخذوا يعرضون ألعابهم، فلما جاء الولد الأمير أسرع القرد إليه وأخذ يلعب معه ... ورأيت القرداتي وهو يتحدث مع الأمير.

لوزة: ومن أين عرفت أنه الأمير.

سعيد: سمعت الأولاد يقولون عنه وهو يلعب مع القرد إن الأمير سيشتغل قرداتي.

لوزة: وهل شاهدت شيئًا آخر؟

ولكن الولد لم يجب؛ فقد وضع قطعة كبيرة من الشيكولاتة في فمه وبدأ يمضغها، فأدركت «لوزة» أن لا فائدة من المناقشة معه.

القرداتي

عادت «لوزة» مسرعة إلى الأصدقاء، وروت لهم ما سمعته من «سعيد» فقال «محب»: إنها معلومات غريبة فما علاقة الأمير بالقرد ... وما علاقته بالقرداتي؟ ... إن اللغز يزداد غموضًا.

قال «تختخ»: إنني أريد أن تتركوني وحدي الآن، وسوف نلتقي في الصباح، إنني أريد أن أفكر في كل هذه المعلومات لعلني أستطيع أن أخرج منها بشيء.

وانصرف الأصدقاء، كما عاد «جلال» و«سعد» و«سعيد» إلى منزل عمهم الشاويش «فرقع» الذي كان في انتظارهم وقد ضاق صدره؛ لأنهم غابوا عن البيت دون إذن منه.

صاح الشاويش: أين كنتم؟ أين ذهبتم؟ لا بد أنكم كنتم عند ذلك الولد «تختخ» ليضحك عليكم مرة أخرى، ويحدثكم عن أميرات وهميات!

سكت الأولاد الثلاثة وقد داخلهم الخوف، فعاد الشاويش يصيح: قولوا لي أين كنتم؟ وماذا فعلتم؟

واضطر «جلال» أمام ثورة عمه أن يروي له ما حدث ... والمعلومات التي استطاعت «لوزة» الحصول عليها من «سعيد».

هز الشاويش رأسه في سخرية ثم قال: مرة أخرى تريدون الضحك عليَّ، حتى أبلغ المفتش بهذا الكلام الفارغ! هل تريدون أن ترفدوني من عملي؟ هل تريدون أن تخربوا بيتي؟! هل تريدون أن أصدق أن الأمير يلعب مع القرود ... القرود والقرداتية وهذا الكلام الفارغ الذي يخترعه الأطفال! كلا! لن أصدقكم مرة أخرى «فرقعوا» من أمامي «فرقعوا».

وأسرع الأولاد الثلاثة إلى غرفتهم وقد أزعجهم غضب الشاويش.

قضى «تختخ» جزءًا كبيرًا من الليل يفكر في المعلومات ... وعندما حان موعد نومه كان قد استقر على رأي هام: هو أن البحث عن الأمير يجب أن يبدأ بالبحث عن القرداتي الذي

تحدث معه … إذا كانت معلومات «سعيد أبو لبانة» صحيحة وما دام ليس هنا معلومات أخرى، فالحل الوحيد هو البحث عن القرداتي.

وعندما التقى مع الأصدقاء في صباح اليوم التالي قال لهم: أريد معلومات كل منكم عن القرداتية والحواة في مصر! أين هم؟ وما هي الوسيلة لمقابلتهم؟! أخذ كل صديق يروي ما يعلمه عن القرداتية، وهم لا يعرفون لماذا يطلب «تختخ» هذه المعلومات.

وأمسك «تختخ» بدفتر مذكراته، وكان يكتب المعلومات التي تهمه، كانت المعلومات قليلة، ولكن في أثناء الكلام قال «محب»: لقد سمعت خالي مرةً يقول إن أكثر القرداتية يعيشون في مكانٍ واحد قرب محطة «الدمرداش» يسمى «عزبة القرود».

قال «تختخ»: هذا ما أريده … وسوف أذهب إلى القاهرة للبحث عن هذا المكان.

محب: ولا تنسَ يا «تختخ» أن هؤلاء الناس من الحواة والقرداتية لهم حياتهم الخاصة، وهم لا يحبون الغرباء ولا مَن له صلة برجال الشرطة؛ لأنهم عادة من الهاربين من السجن، واللصوص والنشالين.

تختخ: سأستعد لكل هذا، وسوف أتغيب الليلة عنكم، ومن حسن الحظ أن والدي ووالدتي انتهزا فرصة إجازتي، وسافرا لقضاء بضعة أيام في القاهرة.

وفي المساء، دخل «تختخ» غرفته، وأغلقها عليه، وظل ساعة يقوم بالتنكر في شكل «حاوي»، فلبس «بنطلونًا» قديمًا ضيقًا وقميصًا، «وجاكت بيجاما» مقلمًا، وحذاء قديمًا، ووضع على رأسه طاقية تخفي جوانب وجهه، وبعد أن انتهى من التنكُّر، كان «تختخ» الحقيقي قد اختفى، وحل محله ولدٌ قذر لا يمكن لأحدٍ أن يفرق بينه وبين القرداتية والحواة الذين يظهرون أحيانًا في شوارع القاهرة.

ركب «تختخ» القطار من المعادي إلى القاهرة، وكان يلاحظ أن الركاب يبتعدون عنه حتى لا تصيبهم قذارته، فأحس «تختخ» بالسعادة لأنه استطاع إتقان التنكر إلى هذا الحد.

سار «تختخ» على قدميه حتى ميدان «رمسيس» وكانت مفاجأة له أن قابل قرداتيًّا على محطة الأتوبيس يلحُّ على الناس أن يعطوه قرشًا، مقابل ألعاب القرد الذي كان يسمع كلام القرداتي، ويقلِّد «نومة العازب»، و«سلام لسيدك» و«عجين الفلاحة» وأخذ «تختخ» يراقب القرداتي بعين يقظة، محاولًا اقتباس طريقة تصرفاته، وكلماته، وحركاته، وخطر لـ «تختخ» خاطر أن يتبع القرداتي حتى يصل إلى عزبة القرود.

سار «تختخ» وراء القرداتي وهو يطوف بالمقاهي يعرض ألعابه أمام الزبائن، ويضرب القرد الذي كان يقفز على الموائد، ويخطف الفول السوداني من أمام الزبائن.

لم يكن «تختخ» يتصور أن القرداتي أحس بوجوده وراءه، وبينما كان يسير خلفه في إحدى الحواري المظلمة، التفت إليه الرجل فجأة، وقد لمعت عيناه قائلًا: ما الذي أتى بك خلفي؟ ماذا تريد؟ هل أنت من رجال الشرطة؟ كانت مفاجأة لـ «تختخ» هزته، ولكنه تمالك أعصابه بسرعة وقال للرجل مقلدًا لهجته الخشنة: لقد كنت أراقبك لأتعلم منك الصنعة؛ فأنا قرداتي مبتدئ، وكنت أعمل في الإسكندرية، ولكن الدنيا برد، وليس هناك زبائن الآن، وجئت إلى القاهرة للبحث عن عمل.

أخذ القرداتي ينظر إلى «تختخ» في شك وارتياب، و«تختخ» يحاول أن يبدو شجاعًا، وكأنه قرداتي حقيقي، قال الرجل في شك: أهذه أول مرة تأتي فيها إلى القاهرة؟

قال «تختخ»: لقد جئت قبل الآن، ولكن قُبض عليَّ في حادث نشل، وقد استطعت الهرب؛ لهذا لا أريد أن أعيش في القاهرة؛ لأن المخبرين هنا يعرفونني.

اهتم الرجل بما قاله «تختخ» فقال: هل أنت نشال أصلًا؟

تختخ: لا، ولكني اضطررت للنشل؛ فليس عندي قرد أستطيع عن طريقه جمع النقود.

الرجل: ستأتي معي إلى المعلم «كندوز»، وهناك سوف نعرف حقيقتك؛ فهو يعرف جميع النشالين والقرداتية في البلد.

سار «تختخ» مع الرجل وقد امتلأت رأسه بالأفكار. ماذا يفعل الآن؟ هل يهرب من الرجل في الظلام؟ هل يمكن أن يكتشف المعلم «كندوز» حقيقته؟ وما هو مصيره إذا حدث هذا؟

وقبل أن يتخذ «تختخ» قرارًا، وجد نفسه فجأة في مكان مظلم كئيب، تملؤه العشش الصفيح، مضاء بمصابيح الغاز، والشمع والمشاعل. وسمع صرخات القرود، وملأت رائحتها القوية أنفه.

لم يعد أمام «تختخ» وسيلة للفرار؛ فقد أصبح في قلب عزبة القرود حيث يعيش أخطر المجرمين، وحيث لا يستطيع أن يجد من يُنقذه إذا اكتشف هؤلاء الناس حقيقته.

سار «تختخ» خلف الرجل في حواري العزبة المظلمة، ثم وجد نفسه أمام عشةٍ كبيرةٍ من الصفيح. بدا واضحًا أنها عشة الزعيم المعلم «كندوز» وفجأةً أحاط به مجموعةٌ من الرجال والأولاد أخذوا ينظرون إليه في عداء وشك، فقال الرجل الذي أحضر «تختخ»: هذا زميل من الإسكندرية، سأعرضه على المعلم «كندوز» فقد نستفيد منه.

قال أحد الواقفين: «المعلم» ليس هنا؛ فقد خرج في عمل بعيد، وقد لا يأتي الليلة.

قال الرجل: إذن سآخذه معي الليلة، وسيسرح مع ابني «حنكش» في الصباح، حتى يحضر المعلم.

واختفى الرجال والأولاد كما ظهروا في الظلام، وتبع «تختخ» الرجل في هدوء وقد أحس أنه وقع في فخ خطير، فلا أحد يعلم مكانه، ولا يدري ماذا يحدث في هذه الليلة الغريبة، التي لم يمر بمثلها من قبل.

دخل الرجل إلى عشةٍ واسعةٍ من الصفيح، مضاءة بلمبة غاز سوداء، لا تُنير إلا دائرة صغيرة حولها. ولاحظ «تختخ» أن العشة مقسمةٌ إلى غرفتَيْن. دخل الرجل الغرفة الثانية بعد أن طلب من «تختخ» البقاء في الغرفة الأولى، وكان «تختخ» متعبًا، فجلس على قطعةٍ قديمةٍ ممزقةٍ من الخيش كانت موضوعةً على الأرض.

عاد الرجل بعد قليل، ومعه ولدٌ في مثل عُمْر «تختخ» أسمر اللون قدَّمه إلى «تختخ» قائلًا: ابني «حنكش» غدًا صباحًا تسرحان معًا، ولا بد أن تنشلا عددًا من المحافظ الممتلئة بالنقود، وإلا ضربت كلًّا منكما علقة لا ينساها.

وتركهما الرجل فقال الولد: ما هو اسمك يا شاطر؟

لم يتردد «تختخ» فقد كان ينتظر مثل هذا السؤال فقال بسرعة: اسمي «لِفتة».

ضحك الولد ضحكةً قصيرة وقال: «لِفتة» ولا «جزرة»، عندنا ولد آخر اسمه «لِفتة»، وغدًا صباحًا أعرِّفك به.

جاء الرجل فأخذ لمبة الغاز وقال: عليكما بالنوم الآن، حتى تستيقظا مبكرين للعمل، أريد غدًا أن تجمعا أكبر مبلغ.

تركهما الرجل في الظلام، ومضى، فتبادلا بعض الأحاديث ثم سكت «حنكش»، وبعد لحظات سمع «تختخ» صوت تنفسه المنتظم، فعرف أنه نام.

حاول «تختخ» أن ينام لكن بلا جدوى. كانت أعصابه متوترة في هذا الجو الغريب، لا يدري كيف ينتهي كل هذا ويعود إلى المعادي، وظل «تختخ» يقظًا حتى قرب الفجر، كانت الأفكار تملأ رأسه، وقد وقع في هذا الموقف العجيب، وبعد ساعاتٍ من الأرق قرر «تختخ» مغادرة المكان مسرعًا والعودة إلى المعادي؛ فقد يكتشف هؤلاء الناس حقيقته فيفتكون به.

وعندما وصل إلى هذا القرار، أخذ يعتدل في مكانه تدريجيًّا حتى لا يحس به أحد، ولكن «حنكش» أخذ يتقلَّب في نومه، ويرفع صوته بالكلام، كأنه يحلم بمغامرةٍ غريبة، فأسرع «تختخ» إلى النوم مرةً أخرى.

بعد لحظاتٍ عاد «حنكش» إلى النوم الهادئ، فقام «تختخ» مرةً أخرى وسار على أصابعه حتى الباب الصفيح الذي لم يكن مغلقًا.

مد يده إلى الباب وأخذ يفتحه ببطء. وكان الباب يصدر صريرًا مزعجًا وخاف «تختخ» أن يستيقظ أحدٌ فتوقف ... ثم عاد إلى دفع الباب ببطء ... حتى استطاع في النهاية أن يخرج إلى الشارع.

أنعشه هواء الليل النقي، فأخذ يفكر فيما يفعل ... هل يستمر أم يعود إلى بيته؟

إن هربه سيضيع عليه الفرصة إلى الأبد ... فلن يستطيع العودة مرة أخرى إلى عزبة القرود ... وفي هذه اللحظة حدثت مفاجأة، لقد خرج «حنكش» إلى الطريق يبحث عنه.

قال «حنكش» عندما رآه: ماذا تفعل هنا؟ لماذا خرجت؟ فكر «تختخ» بسرعة ثم قال في صوتٍ ثابت: إنني أبحث عن مكانٍ أقضي فيه حاجة.

ضحك «حنكش» وقال: في أي مكانٍ يعجبك ... فليس عندنا دورات للمياه.

ثم عاد «حنكش» يقول: تعالَ معي ... إنني خرجت لنفس السبب.

هدأت أعصاب «تختخ» بعد هذا الحوار، فإن «حنكش» لم يشك فيه، وسار خلفه في صمت حتى أصبحا على حدود عزبة القرود، فوقفا متباعدَيْن وكلٌّ منهما يقضي حاجته.

عادا معًا يتحدثان عن الغد، ودخلا إلى حيث كانا ينامان، فاستلقى كلٌّ منهما في مكانه وظل «تختخ» مستيقظًا فترةً أخرى، ثم غلبه النوم فنام.

وعندما استيقظ، كانت الشمس قد ملأَت المكان، ووجد أمامه «حنكش» وأمامه طبق من الفول، وكان «تختخ» جائعًا، فلم يتردد في الاشتراك مع «حنكش» في أكل طبق الفول، وكانت ثقته بنفسه قد عادت بعد أن تبدد ظلام الليل الرهيب، وعاد النهار حيث يمكنه أن يرى، بل أن يهرب إذا أحس بخطر.

قال «حنكش»: سوف نسرح اليوم في منطقة باب الحديد، وسوف تقوم أنت بالنشل، وسأقوم أنا بالتقفيل عليك.

لم يفهم «تختخ» ما معنى التقفيل، وفي الوقت نفسه فإن الهدف الذي جاء من أجله لم يصل فيه إلى شيء، إنه يريد أن يعرف القرداتي الذي كان في معسكر المعادي، والذي تحدث مع الأمير.

وتذكر «تختخ» الزرار الفضي الذي عثروا عليه في مسكن الأمير فتحسسه بأصابعه، ووجده في مكانه حيث وضعه في جيب سري صغير.

قال «حنكش»: هيا بنا نلحق زحمة الصباح، لعلنا نلطش محفظة أو محفظتين.

خرج الولدان إلى الحارة التي يسكن فيها «حنكش»، وكانت أصوات القرود تملأ المكان، والسيدات تنشرن الغسيل على الحبال، فأخذ «تختخ» يتفحص المكان باهتمام، ويراقب الغسيل المنشور ويفحصه، فقد دارت في رأسه فكرة ما.

وفجأة حدث تطور هام جدًّا في الموقف ... فقد شاهد «تختخ» سيدة تنشر بعض الغسيل على حبلٍ من السلك، وبعد أن نشرت ثلاث قطع من الملابس العادية، نشرت بيجامة زرقاء من الحرير، لا يمكن أن تكون لأحد القرداتية أو النشالين. وأحس «تختخ» بقلبه يخفق بشدة، فهل هذه هي بيجامة الأمير «كريم»؟ وإذا كانت هي، فهل الأمير «كريم» موجود هنا الآن في إحدى العشش الصفيح؟

مفاجآت مثيرة

كان «حنكش» يسير في الأمام، وخلفه «تختخ» فناداه «تختخ» قائلًا: «حنكش» ... «حنكش»، انتظر قليلًا.

التفت «حنكش» إلى «تختخ» وقال: ماذا تريد يا «لِفتة» لقد تأخرنا، هيا بنا.

تذكر «تختخ» اسمه المزيف «لفتة»، وتذكر أن هناك ولدًا آخر اسمه «لِفتة» في عزبة القرود كما قال «حنكش» فقال: «حنكش» ... أريد مقابلة الولد الذي له اسم مثل اسمي.

حنكش: تقصد الولد «لفتة»؟

تختخ: نعم «لفتة»، وسوف أعطيك خمسة قروش مني، إذا أحضرته الآن.

حنكش: انتظر هنا، وسأعود بعد قليل.

واختفى «حنكش» في إحدى الحواري، فأسرع «تختخ» إلى البيجامة الزرقاء المنشورة على الحبل وأخرج من جيبه الزرار الفضي اللامع ... وكم كانت مفاجأة له، أن وجد في البيجامة زرارًا ناقصًا، وكانت بقية الأزرار من نفس نوع الزرار الفضي الذي معه.

أحس «تختخ» أن قلبه سيقف من فرط الانفعال. وأدرك في نفس الوقت أن الأمير — إذا كان ما زال حيًّا — قريب من هذا المكان، أو على الأقل فإن سكان هذه العشة الصفيح يعرفون مكانه.

وكان على «تختخ» أن يتصرف بسرعةٍ قبل أن يحضر «حنكش»، فأسرع إلى العشة التي خرجت منها السيدة التي نشرت الغسيل وطرق بابها فأطلَّت السيدة بعد قليل قائلة: من؟ فلمَّا رأت «تختخ» قالت: ماذا تريد؟ قال: «تختخ» أول كلامٍ خطر بباله: هل «حنكش» هنا؟

ردَّت السيدة في ضيق: «حنكش» لا يسكن هنا.

وكاد «تختخ» ينسحب، لولا أن شاهد ولدًا يخرج من الغرفة الداخلية في العشة، وهو يرتدي ملابسه قائلًا: ما هذه الدوشة؟

قالت السيدة: ولد غريب يسأل عن «حنكش».

اقترب الولد من «تختخ» فأحس «تختخ» برعدة تسري في جسده، فلم يكن وجه هذا الولد غريبًا عليه، لقد رآه في وقت ما، وفي مكان ما، ولكن أين؟

تذكر «تختخ» فورًا، فهذا الولد يشبه الأمير «كريم» تمامًا، كما نُشرت صورته الصحف، ولا بد أن الأمير «كريم» هذا يهوى المغامرات، وقد هرب من معسكر المدرسة لينضم إلى سكان عزبة القرود.

قال «تختخ» بصوتٍ حاول أن يجعله طبيعيًا: لقد كنت أبحث عن «حنكش» لأسرح معه، وقد اتفقنا على أن أقوم أنا بالعمل، ويقوم هو بالتقفيل، ولكني لا أجد «حنكش» وقد سألت عليه في كل مكان.

قالت السيدة وهي تنظر إلى الولد: اذهب معه أنت يا «حنجل»؛ فالتقفيل مهمة سهلة، ويمكن أن تحصل على بعض النقود، فمنذ يومَيْن وأنت لا تعمل.

قال الولد: لا مانع، سوف آتي معك، ولكني أريد أن أفطر أولًا.

السيدة: ليس عندنا أي شيء للأكل؛ فقد ذهب والدك مع المعلم «كندوز» ولم يعد حتى الآن.

تختخ: سأشتري لك الإفطار الذي تطلبه، فقط تعالَ معي قبل أن يخف الزحام في الأتوبيسات، فلا نجد وسيلة للعمل.

خرج الولد مع «تختخ» بعد أن ارتدى ملابسه، وتعمَّد «تختخ» أن يمر بجوار البيجامة الزرقاء مرة أخرى، ثم وقف بجوارها، وأمسك بها قائلًا: هذا قماش ممتاز، هل هي بيجامتك؟

قال الولد في جفاء: لا تسأل كثيرًا، ودعنا نسرع لنلحق بالعمل.

سار الولدان عبر عزبة القرود، وكان القرداتية يسحبون قرودهم ذاهبين إلى أماكن متفرقة من المدينة الكبيرة للتسول.

وكان ذهن «تختخ» يعمل بسرعة خارقة، لقد عثر على عدد من المعلومات الهامة، وعليه أن يستفيد منها فورًا قبل أن تختفي البيجامة، أو يهرب الولد الذي معه، فمن الواضح أنه يعرف معلومات كثيرة.

وسارا معًا، وحاول «تختخ» أن يتجاذب مع «حنجل» الحديث، ولكن الولد صاح به: إنني جائع الآن ولا أريد أن أتحدث، أين الإفطار الذي وعدتني به؟

قال «تختخ»: ما الذي تريد أن تفطر به؟

حنجل: هل معك نقود تكفي لشراء «ساندوتش» من الجبنة الرومي وشرب كوب من الشاي؟

تختخ: معي أكثر من هذا بكثير، ويمكنك أن تتغدى كباب، وأن تدخل السينما.

حنجل: السينما! أحب أفلام المغامرات جدًّا، وفي سينما «ريتس» فيلمان مثيران يمكن دخولهما.

تختخ: لا مانع عندي، تعال نشتري «الساندوتش» ونشرب الشاي ثم ندخل السينما حفلة الساعة العاشرة.

حنجل: ألن نحاول الحصول على محفظة؟ إذا عدنا بدون شيء فسوف نتعرض للضرب الشديد.

تختخ: لا تخَف ... سوف نعود ومعنا ثروة من النقود.

اطمأن «حنجل» إلى «تختخ» بعد هذا الحديث، وزادت ثقته به بعد أن جلسا على الرصيف، وأخذ يلتهم «الساندوتش» الذي اشتراه له «تختخ» وبعد أن انتهى «حنجل» من طعامه، ذهبا معًا إلى مقهى صغير في إحدى الحواري، وشربا كوبين من الشاي الأسود الثقيل.

حنجل: هيا لنلحق السينما فالساعة الآن قرب العاشرة.

كانت الفرصة متاحة الآن للحديث فقال «تختخ»: هل تحب السينما كثيرًا يا «حنجل»!

قال «حنجل»: طبعًا، فالإنسان ينسى فيها نفسه ومتاعبه، ويتصور أنه البطل.

تختخ: وهل قمت في حياتك بمغامرات مثل مغامرات السينما؟

حنجل: مرة واحدة ... فقد تحوَّلت من قرداتي إلى أمير.

التفت «تختخ» إلى «حنجل» وقد أذهلته المفاجأة! ماذا يعني الولد بهذا الكلام؟ هل يقصد الأمير «كريم»؟ وهل قام بدور الأمير في وقتٍ من الأوقات؟ أم أنه يتخيَّل نفسه أميرًا صغيرًا؟ أم أنه هو الأمير نفسه؟

قال «تختخ»: أي أمير؟ لا بد أنها مجرد نكتة.

حنجل: لا أبدًا إنها ليست نكتة، ولكني لا أستطيع أن أقول لك ما حدث، فسوف يقتلني المعلم «كندوز»، فهو رجل رهيب يسيطر على عصابة ضخمة من اللصوص والنشالين والقرداتية والحواة، وإذا عرف أنني تحدثت مع أي مخلوق، فسوف يقتلني.

تختخ: وكيف يعرف أنك قلت لي؟ إننا أصدقاء ولن أقول لأي مخلوق عما قلته لي.

حنجل: لا يمكن أن أقول لك.

أيقن «تختخ» أن «حنجل» لن يقول له الآن أي شيء آخر، فلم يلح عليه ومضيا معًا إلى السينما. كان «تختخ» يفكر فيما قاله «حنجل» ويقلِّب الأمر على مختلف الوجوه. هل كان حديث «حنجل» صحيحًا! لا بد أنه صحيح، بدليل وجود البيجاما الزرقاء على حبل الغسيل أمام العشة الصفيح التي يسكن فيها، ولكن كيف يمكن إغراؤه بالحديث عن هذه المغامرة؟

أمام السينما وقف «حنجل» ينظر إلى الإعلانات الملونة، وقد بدت عليه الرغبة الشديدة في الدخول فالتفت إلى «تختخ» قائلًا: هيا اقطع لنا تذكرتين لندخل السينما، فلم يبقَ سوى عشر دقائق على عرض الفيلم.

قال «تختخ» مراوغًا: لا داعي لدخول السينما اليوم، تعالَ نرى ماذا سنفعل أولًا في الشغل، ثم ندخل السينما في يوم آخر.

حنجل متضايقًا: هل كنت تضحك عليَّ طول هذا الوقت! لماذا إذن قلت لي إننا أصدقاء، وإنك ستدعوني إلى دخول السينما؟

تختخ: إنك لا تثق بي، فكيف نكون أصدقاء، وأنت لا تثق بي وتخفي عني أسرارك ومغامراتك!

حنجل: قلت لك إنني سأُقتَل إذا تحدثت، إنك لا تعرف المعلم «كندوز»، فهو رجل قاسٍ لا يرحم.

تختخ: وأين هو «كندوز» الآن؟ إنه مسافر بعيدًا كما سمعت.

حنجل: لم يسافر بعيدًا، إنه في وادي حوف لإكمال مهمة كبيرة كان مكلفًا بها من أشخاصٍ مهمين.

أخذ «تختخ» يحدث نفسه: مهمة كبيرة ... أشخاص مهمين ... وادي حوف المخيف على بعد سبع محطات من المعادي! ماذا يفعل هناك «كندوز» هذا؟ لن أترك هذا الولد حتى أحصل على بقية المعلومات!

قال «تختخ»: لأثبت لك أني صديقك، تعال ندخل السينما، خذ اقطع لنا تذكرتين.

وأعطى «تختخ» لـ «حنجل» خمسين قرشًا، فأسرع إلى شباك التذاكر، وسرعان ما عاد وبيده التذكرتان، وقد بدا عليه السرور.

دخل الولدان إلى السينما، وبعد لحظات قليلة أطفئت الأنوار، وبدأ الفيلم، وكانت أحداثه تدور في معسكر لرعاة البقر، فأخذ «تختخ» يحدق في الظلام إلى وجه «حنجل» الذي كان منفعلًا بالفيلم. انتظر «تختخ» قليلًا ثم قال لـ «حنجل» فجأة: إنه يشبه معسكر التلاميذ في المعادي.

قال «حنجل» دون أن يحس بالفخ الذي نصبه له «تختخ»: نعم، إنه يشبهه، ولكن الخيام في الفيلم أكبر.

وسكت «تختخ» فلم يعلق بشيء حتى لا يلفت نظر «حنجل» إلى أسئلته، ومضت أحداث الفيلم، وكان «حنجل» منفعلًا، يبدي إعجابه بالبطل وهو يقفز هنا وهناك، ويركب الحصان، ويضرب اللصوص.

انتهى الفيلم الأول، وأنارت السينما، فقال «تختخ»: هل أعجبك الفيلم؟

حنجل: أعجبني جدًّا، والفيلم الثاني أفضل.

ولكنهما لم يشاهدا الفيلم الثاني، ففي الاستراحة، دخل «حنكش» ومعه رجلان فنظرا في قاعة السينما، ورأوا الولدين، فأقبلا عليهما، وقد بدَت في عيونهم نظرات شريرة.

تختخ يهرب

اقترب الثلاثة من «تختخ» و«حنجل» فأدرك «تختخ» أن شيئًا مفزعًا سيحدث، ولعل الرجلين يبحثان عن «حنجل» حتى لا يتحدث بأسرار عصابة «كندوز». فكر «تختخ» بسرعة ماذا سيحدث إذا أمسكه الرجلان واكتشفا حقيقته. ولحسن الحظ أطفأت السينما أنوارها مرة أخرى قبل أن يصل الرجلان إليهما. انتهز «تختخ» فرصة الإظلام المفاجئ، ثم انحنى تحت الكراسي، وأخذ يزحف مسرعًا على الأرض في اتجاه باب الخروج.

سمع «تختخ» صوت الرجلين في الظلام، ولكنه كان قد وصل إلى الباب، وقبل أن يتمكنا من العودة، كان قد وصل إلى الشارع، وأطلق ساقيه للريح.

ظل «تختخ» يجري حتى وصل إلى محطة «باب الحديد» ووجد أتوبيس حلوان يستعد للتحرك، فقفز فيه، وانحشر بين الركاب.

مضى الأتوبيس مسرعًا، وبدأت أعصاب «تختخ» تهدأ شيئًا فشيئًا، وأفكاره تصفو. فلما اقترب الأتوبيس من المعادي، كان قد كوَّن فكرة واضحة عما حدث للأمير «كريم».

نزل «تختخ» من الأتوبيس، واتجه فورًا إلى منزله، ومن باب الحديقة دخل، ثم دخل من الباب الخلفي للبيت، واتجه فورًا إلى غرفته فخلع ثياب تنكره، ثم دخل الحمام، فأخذ حمامًا ساخنًا.

كان «تختخ» متعبًا؛ فهو لم ينَم طوال ليلة أمس، فقرَّر أن ينام ساعةً واحدة، ثم يتصل بعد ذلك بالأصدقاء، وفعلًا أسلم عينَيْه للنوم على فراشه وذهب في سبات عميق.

في تلك الأثناء كان بقية المغامرين الخمسة «محب» و«نوسة» و«عاطف» و«لوزة» في غاية القلق على «تختخ» لأنه لم يعُد في الليل، وقد اتصلوا بمنزله بضع مرات فلم يرد أحد.

بلغت الساعة الخامسة بعد الظهر دون أن يظهر «تختخ» فقال «محب»: أقترح أن نبلغ المفتش «سامي» باختفاء «تختخ» فسوف يستطيع العثور عليه بواسطة أجهزته.

ردت «نوسة»: قبل أن نتصل بالمفتش، تعالوا نجرب مرةً أخرى الاتصال بمنزل «تختخ» تليفونيًّا، لعله يكون قد عاد.

أسرعت «لوزة» إلى التليفون، وأدارَت القرص بأرقام تليفون «تختخ» الذي تحفظه جيدًا، وأخذت تستمع إلى الجرس وهو يدق في الجانب الآخر من الخط ... تررن ... تررن ... تررن ... ظل الجرس يدق بضع مرات دون أن يجيب أحد، فأحست «لوزة» بقلبها يخفق بشدة، وبدا لها أن «تختخ» قد أصابه مكروه.

استيقظ «تختخ» على صوت التليفون، فأخذ يفتح عينيه ويغلقهما وهو يحس بالدنيا تدور حوله، وبدا له أن الجرس يأتي من مكان بعيد ... بعيد ... ولكنه استعاد توازنه في النهاية، وغادر الفراش إلى التليفون، ولكنه لم يكد يصل إليه حتى توقَّف الدق، وسكت الجرس، وعاد الهدوء يشمل المنزل، كان «تختخ» جائعًا فذهب إلى المطبخ يبحث عن شيء يأكله، وكانت الشغالة التي عندهم قد انتهزت فرصة غياب والده ووالدته، فذهبت لزيارة أسرتها فلم يكن هناك أحدٌ في البيت ... وتذكر «زنجر»، فأسرع إلى الحديقة وبيده بعض الطعام فوجده يجلس حزينًا في كشكه الخشبي الصغير. ولم يكد «زنجر» يرى صاحبه، حتى أخذ يقفز، وينبح، ففتح له «تختخ» الباب، واستقبله بالأحضان.

بعد أن انتهى «زنجر» من طعامه خرج الاثنان معًا، واتجها إلى منزل «عاطف»؛ فقد أحس «تختخ» أن «زنجر» يريد أن يتمشى بعد أن ظل محبوسًا يومًا كاملًا.

كانت مفاجأة مدهشة للأصدقاء عندما فتحوا الباب، ووجدوا «تختخ» أمامهم! وقفوا جميعًا، وأسرعوا إليه كأنه عاد لتوه من عالم آخر وصاحَت «لوزة»: «تختخ» ماذا حدث في الدنيا حتى تتغيَّب كل هذه المدة؟ لقد كِدْنا نتصل بالمفتش ونطلب منه البحث عنك.

صافح «تختخ» الأصدقاء ثم جلس، وأخذ ينظر إليهم بهدوء ثم قال: لقد مررت بمغامرة رهيبة ... ولكن الوقت لا يسمح لي بالحديث عنها ... المهم الآن أن أضع أمامكم المعلومات والحقائق التي حصلت عليها ثم نتفق على ما نفعله.

وقصَّ عليهم «تختخ» ما سمعه من «حنجل» وقال لـ «عاطف»: إن عثورك عن الزرار الفضي كان المفتاح الذي هداني إلى كل شيء، ولولا هذا الزرار لما استطعت الوصول إلى شيء.

قالت «نوسة»: إن هذه المعلومات تدلُّ على أن «حنجل» والأمير شخصٌ واحد وأن الأمير يحب حياة المغامرات؛ لهذا ترك المعسكر، وانطلق مع القرداتية ليحيا الحياة التي يفضلها، لقد قرأت كثيرًا عن مغامرات من هذا النوع.

قال «تختخ»: آسف يا «نوسة»؛ فهذا غير صحيح …

قال الأصدقاء جميعًا في نفَس واحد: وما رأيك أنت يا «تختخ»؟

قال «تختخ»: رأيي هو أن الأمير «كريم» الذي كان في المعسكر لم يكن هو الأمير الحقيقي … وذلك لعدة أسباب؛ منها ما قاله لنا صديقه «فؤاد» من أن تصرفات الأمير كانت مختلفةً في المعسكر عمَّا كانت عليه في المدرسة؛ فقد كان في المدرسة هادئًا ولطيفًا، وأصبح في المعسكر شرسًا وسخيفًا، ومن غير المعقول أن يتغير الإنسان بين يومٍ وليلة من حالٍ إلى حال … والسبب الثاني أن تصرفات «حنجل» لم تكن تصرفات أمير مطلقًا، فهو بذيء اللسان، وحركاته وكلماته كلها تدل على أنه عاش عمره كله بين اللصوص والقرداتية.

قالت «لوزة» فجأة: لقد فهمت كل شيء!

قال «تختخ» مبتسمًا: ماذا فهمتِ يا «لوزة»؟

لوزة: لقد خطفت عصابة «كندوز» الأمير الحقيقي قبل أن يذهب إلى المعسكر … ووضعَت «حنجل» الذي يشبهه مكانه في المعسكر.

قال «تختخ»: برافو يا «لوزة»، هذا هو الحل الصحيح.

عاطف: ولكن لماذا وضعت «حنجل» مكان الأمير ما دامت العصابة قد خطفت الأمير؟

تختخ: هذا سؤال معقول جدًّا … وتفسيره أن العصابة وضعت «حنجل» مكان الأمير حتى لا يبدأ رجال الشرطة في البحث عن الأمير إلا بعد فترة طويلة تكون فيها العصابة قد أبعدت الأمير خارج البلاد … فإذا اتضح أن «حنجل» ليس هو الأمير فلن يحدث شيء … ما دامت العصابة قد نفذت خطتها وخطفت الأمير الحقيقي.

محب: وهناك سؤال لا يقل أهمية عن هذا السؤال … هو لماذا خطفت العصابة الأمير؟ إذا كانت ستطلب فدية، فلماذا لم تطلبها حتى الآن؟

تختخ: من الواضح يا «محب» أن العصابة لم تخطف الأمير لتطلب فدية، ولكنها خطفته لأسباب سياسية.

لوزة: وما معنى الأسباب السياسية يا «تختخ»؟

عاطف: أنتِ دائمًا تسألين أسئلة سخيفة، أسباب سياسية تعني أسبابًا تتعلَّق بالسياسة.

تختخ: وهل هذا تفسير يا «عاطف» إن «لوزة» تسأل أهم سؤال في الموضوع كله … فالأسباب السياسية هي التي ستدلنا على من الذي أوصى بخطف الأمير.

سكت «تختخ» قليلًا ثم عاد يقول: لقد قرأت في الصحف أن هناك خلافات بين الأمير الحالي وشقيقه على الإمارة؛ لأن الأمير يريد أن يتولى ابنه الأمير «كريم» عرش الإمارة بعده، بينما شقيقه يريد أن يتولى المُلك بعده، فصاحب المصلحة في اختفاء الأمير الصغير «كريم» هو شقيق الأمير الكبير.

عاطف: وكيف تم خطف الأمير «كريم»، ووضع القرداتي «حنجل» مكانه؟

تختخ: هذا ما ستكشف عنه الساعات أو الأيام القادمة، وإذا كان الأمير «كريم» ما زال حيًّا، فسوف نسمع منه القصة كاملة.

في هذه اللحظة دخل الأشقاء الثلاثة؛ «جلال» و«سعد» و«سعيد» وكان «سعيد» ما زال يمضغ اللبانة.

رحَّب بهم «تختخ» قائلًا: أهلًا بالمغامرين الثلاثة، ولولا الأخ «أبو لبانة» لما استطعنا الحصول على المعلومات التي ستدلنا على الأمير.

قال «جلال» بإعجاب شديد: هل وجدت الأمير يا «تختخ»؟

رد «تختخ» ضاحكًا: ليس بعد، ولكننا غدًا سوف نقوم بمغامرةٍ من أخطر مغامراتنا، وقد نعثر على الأمير، وقد نقع في يد عصابة رهيبة.

جلال: أريد أن آتي معكم يا «تختخ»، فمنذ مدة طويلة لم أشترك معكم في مغامرات.

تختخ: يمكنك أن تأتي معنا، المهم أن تكون قادرًا على قيادة الدراجة مسافة طويلة؛ فسوف نذهب إلى وادي حوف حيث أتصوَّر أن الأمير هناك في أحد كهوف الجبل، أو في قصر … وقد لا يكون موجودًا على الإطلاق.

محب: ولماذا لا نبلغ المفتش «سامي»؟

تختخ: إن ما فعلناه حتى الآن هو مجرد استنتاجات، وقد لا يكون الأمير موجودًا، وعلى كل حال سوف نستطلع الأمر غدًا، فإذا تأكدنا أن الأمير موجود هناك، سنبلغ المفتش «سامي» فورًا!

وافترق الأصدقاء وعاد «تختخ» إلى منزله، وعاد «جلال» هو و«سعد» و«سعيد» إلى منزل عمهم الشاويش «فرقع». وكان «جلال» يفكر في طريقة للحصول على دراجة ليركبها مع الأصدقاء إلى «وادي حوف». ولم يكن معه نقود تكفي لاستئجار دراجة طول النهار، وهكذا قرر أن يرجو من عمه الشاويش «فرقع» أن يعيره دراجته.

استقر «جلال» على هذا الرأي، وظل في انتظار عمه حتى حضر من القسم، يبدو عليه الضيق والتعب فقال له «جلال»: أرجو يا عمي أن تسمح لي باستعارة دراجتك غدًا لأنني سأذهب في رحلة هامة.

التفت الشاويش إلى جلال في غضب صائحًا: أعيرك دراجتي ... ألا تعرف أيها الأبله أن هذه دراجة رسمية ... استلمتها عهدة من الحكومة، وإذا ضاع منها أي شيء أو فُقدت قدموني لمحكمة عسكرية! إن الدراجة مثل البندقية سلاح من أسلحة الشرطة.

سكت «جلال» مندهشًا لثورة عمه المفاجئة، وظن أن المسألة انتهَتْ عند هذا الحد، ولكن الشاويش عاود الصياح قائلًا: وأي مشوار مهم هذا الذي سوف تذهب فيه؟ لعلك ستشترك مع هؤلاء الأولاد في مغامرة حمقاء من المغامرات التي يقومون بها.

زادت دهشة «جلال» لأن عمه اكتشف هذه الحقيقة بسرعة، فأخذ ينظر إليه في خوف، فصاح الشاويش: قل لي حالًا أين سيذهبون غدًا؟ هل عثروا على مكان الأمير؟

حاول «جلال» أن يخفي المعلومات التي يعرفها ولكنه لم يستطع أمام غضب عمه إلا أن يقول له المكان الذي سيتوجه إليه الأصدقاء في اليوم التالي، فقال الشاويش، وقد عاوده الهدوء وابتسم: إذن فهم يريدون العثور على الأمير قبلي، سوف أسبقهم!

ونام الشاويش وهو يحلم بمغامرةٍ كبيرةٍ يعثر فيها على الأمير، ويكسب رضا المفتش «سامي» وشهرة واسعة عندما تنشر الصحف صورته.

الوقوع في الفخ

في الفجر وقبل أن يستيقظ أحد، كان الشاويش «فرقع» يركب دراجته، ويشق طريقه إلى وادي حوف مسرعًا.

بعد ذلك بساعة تقريبًا، اجتمع الأصدقاء في منزل «تختخ»، وقد استعدوا جميعًا للرحلة الطويلة. وانتظر الأصدقاء «جلال»، ولكنه لم يظهر في الوقت المناسب فقرروا تركه، وانطلقوا مسرعين.

كان الطريق في الصباح جميلًا، وأخذ الأصدقاء يتبادلون الأحاديث عن المغامرة القادمة، فقال «تختخ»: يجب أن يكون واضحًا لنا جميعًا أننا لا نستطيع التغلب على هذه العصابة وحدنا، وكل ما علينا أن نعثر على الأدلة الكافية على وجود الأمير، ثم نبلغ المفتش «سامي» ليقوم رجال الشرطة بواجبهم. وافق الأصدقاء جميعًا على هذا الكلام، ومضوا يشقون طريقهم مسرعين فالمسافة طويلة، ولا بد أن يعودوا إلى المعادي قبل الغروب.

أخيرًا، وبعد تعب شديد، وصل الأصدقاء إلى وادي حوف، وكانت الجبال الشاهقة تحيط بالمكان، والكهوف العميقة تبدو كالعيون السوداء في وجوه الجبال الرمادية.

قال «تختخ» سوف نتجه نحو الجبال، وإذا سألَنَا أحدٌ عن مهمتنا، فسوف نقول إننا جئنا لصيد العصافير.

وأخذ الأصدقاء طريقهم إلى الجبل، دون أن يعرفوا أن عيونًا كانت ترقبهم من بعيد.

كان صعود الطريق نحو الجبل شاقًّا على الدراجات، فقال «محب»: من الأفضل أن ننزل ونمسك الدراجات بأيدينا؛ فقد تعبت أقدامنا من الرحلة الطويلة.

وافق بقية الأصدقاء على هذا الاقتراح، وأمسكوا بدراجاتهم وأخذوا يصعدون الجبل، وقد تقطعت أنفاسهم.

بعد فترة من الوقت، بدا الجبل أمامهم مخيفًا وصامتًا، وأحس الأصدقاء بالرهبة فقالت «نوسة»: إلى أين نحن سائرون يا «تختخ»، إن الجبل واسع جدًّا، ومن الممكن أن نظل نسير طول النهار دون أن نعثر على مخلوقٍ واحد.

نظر «تختخ» حوله ثم قال فجأة: أعتقد أننا لم نضل الطريق، انظروا هناك. وأشار بأصبعه في اتجاه الغرب ثم مضى يقول: ألا تشاهدون أعمدة تليفون، معنى هذا أن في الجبل مكانًا مسكونًا، وهذا المكان فيه تليفون، وسنتبع أعمدة التليفون حتى نهايتها، فإذا لم نعثر على شيءٍ فسوف نعود.

ومضى الأصدقاء في اتجاه أعمدة التليفون كما قال «تختخ»، وصعدوا أحد أجزاء الجبل، وما كادوا يهبطون في الاتجاه الآخر حتى سمعوا صوتًا خشنًا يقول: قفوا مكانكم ولا تتحركوا.

ومن كهف في الجبل ظهر ثلاثة رجال يحملون البنادق متجهين إلى الأصدقاء، فزع الأصدقاء، وأخذوا ينظرون إلى الرجال في قلق، ولكن «تختخ» تمالك أعصابه سريعًا وقال للرجل الذي اقترب منهم: ماذا تريد منا؟ إننا لم ندخل مكانًا ممنوعًا، وأنتم لستم من رجال الشرطة.

قال الرجل في خشونة: لا تتحدث كثيرًا إذا كنت تهتم بحياتك، واقترب هنا.

اقترب الأصدقاء الخمسة من الرجل، الذي كان فارع الطول طويل الشارب، تبدو عليه القسوة فقال لهم: ماذا أتى بكم إلى هنا؟

تختخ: لقد جئنا لصيد العصافير.

قال الرجل بدهاء: وأين هي أدوات الصيد التي معكم؟

لم يستطع «تختخ» أن يجيب، لقد كان الرجل أذكى مما تصور، قال الرجل مشيرًا لهم: تقدموا، وسيروا أمامي حتى يراكم المعلم.

عندما سمع «تختخ» كلمة المعلم، أدرك أنهم في الطريق الصحيح، فلا بد أن هذا المعلم هو المعلم «كندوز» وأن هذه هي عصابته، وأنهم يقتربون من الأمير «كريم»، إذا كانت المعلومات التي حصل عليها من «حنجل» كلها صحيحة.

سار الأصدقاء في طريقٍ يشبه النفق في الجبل وقد تركوا دراجاتهم مع أحد أفراد العصابة الذي وقف عند مدخل النفق.

كان الظلام يجعل السير متعذرًا، وكانت «لوزة» الصغيرة ترتجف، فأمسك «تختخ» بيدها وضغط عليها مشجعًا.

ظل النفق يضيق شيئًا فشيئًا، ثم بدت من بعيدٍ دائرةٌ من الضوء أدرك الأصدقاء أنها نهاية النفق، فلما اجتازوها عاد الضوء الساطع مرة أخرى، ووجدوا أمامهم مبنًى ضخمًا من الحجر الأبيض، كأنه قلعة في الجبل، وشاهد الأصدقاء خط التليفون، وهو ينتهي عند المبنى، فأدركوا أن «تختخ» كان على حق.

دق الرجل الباب ثلاث دقات ثم دقتَيْن، ثم دقة واحدة ففُتح الباب، ووجد الأصدقاء أنفسهم في دهليز طويل مظلم، وسمعوا الرجل الذي فتح الباب يقول: ماذا حدث، ألم تأتِ السيارة بعد؟ إن المعلم قلقٌ جدًّا؛ لأن موعد السيارة فات!

قال الرجل ذو الشارب: لم تظهر أي سيارةٍ بعد، ونحن نراقب الطريق جيدًا. عاد الرجل يسأل: ومن هؤلاء؟

رد ذو الشارب: إنهم أولاد رأيناهم يقبلون ناحيتنا، وقلنا من الأفضل القبض عليهم حتى تصل السيارة، وتأخذ البضاعة وينتهي كل شيء، ثم نتركهم.

لم يفهم الأصدقاء ماذا يقصد الرجل، ولكن «تختخ» فهم كل شيء؛ فالسيارة قادمة لأخذ الأمير، وكلمة البضاعة معناها الأمير. وقال «تختخ» في نفسه: إذن فالأمير هنا، ونحن هنا أيضًا، ولكننا لا نستطيع إنقاذه.

أدخلهم الرجل في غرفة واسعة مظلمة، وأغلق الباب بالمفتاح، وأحس «تختخ» بيد «لوزة» تضغط على يده بشدة، فقال في الظلام: لا تخافوا، إنهم لن يفعلوا بنا أي شيء.

ظل الأصدقاء لحظات لا يرون شيئًا، ثم تعودوا على الظلام، وبدءوا يرون مكانهم. كانوا في غرفة منخفضة السطح، واسعة كأنها مخزن وكان في الجدران أبواب كأبواب الدواليب.

بعد أن وقفوا لحظات قال «تختخ» في صوتٍ هامس: ألم تسمعوا شيئًا؟ رد الأصدقاء: لم نسمع شيئًا.

قال «تختخ»: حاولوا الإنصات؛ فإنني أسمع صوت تنفُّس ثقيل خلف هذه الجدران.

أنصت الأصدقاء وقد حبسوا أنفاسهم، فخيل إليهم أن ثمة صوت تنفُّسٍ يأتي من ناحية الجدار.

قال «تختخ»: تحرَّكوا بهدوءٍ إلى جوانب الغرفة، وحاولوا الاستماع إلى ما خلف الجدران.

تفرق الأصدقاء في الغرفة الواسعة، وأخذوا يتسمعون إلى الجدران، وفجأة قالت «نوسة»: إنني أسمع صوت تنفس هنا.

تحرك «تختخ» على أطراف أصابعه، واتجه إلى حيث كانت «نوسة» ووضع أذنه على أحد الأبواب التي في الجدران، وبدا واضحًا له أن هناك صوت تنفسٍ ثقيل وحركة خفيفة.

أمسك «تختخ» بمقبض باب الدولاب وحاول فتحه، ولكن الدولاب كان مغلقًا، فمد يده في جيبه وأخرج سلسلة المفاتيح المصطنعة التي يحتفظ بها دائمًا، وأخذ يجرِّب المفاتيح واحدًا بعد آخر، ودار رابع مفتاح في القفل، وفتح باب الدولاب. وأمام أعين الأصدقاء التي ألفت الظلام ظهر شبح ولد يجلس في الدولاب، وقد رُبط فمه حتى لا يستغيث كما رُبطت قدماه ويداه.

قال «تختخ» بصوت منفعل: الأمير «كريم»؟

وتعاون الأصدقاء جميعًا على إنزال الأمير من الدولاب، وفكوا الأربطة، فوقف على قدميه ولد أسمر في مثل سنهم، رقيق حزين العينين.

قال «تختخ» هامسًا: أنت الأمير «كريم»، أليس كذلك؟

رد الأمير بصعوبة: بلى؛ من أنت؟

قال «تختخ»: نحن أصدقاء، لقد استطعنا معرفة مكانك، ولكننا وقعنا في الفخ مثلك.

الأمير: وما العمل الآن؟ سوف يأتي أعوان عمي حالًا ليتسلموني من العصابة، ويدفعون ثمن خطفي، حاولوا أن تنقذوني، وإلا قُتلت.

قال «تختخ» بهدوء: لا تخف، سنجد وسيلة لإنقاذك.

عاد «تختخ» بعد لحظاتٍ يتحدث: سوف أخرج الآن للبحث عن التليفون الذي هنا، وسأحاول أن أكلِّم المفتش «سامي».

عاطف: ولكن الرجل أغلق الباب بالمفتاح يا «تختخ».

تختخ: وهل نسيت مغامرة لغز «البيت الخفي»، ألم أخرج من أبوابٍ مغلقة قبل الآن؟!

واتجه «تختخ» إلى باب الغرفة، وأخرج من جيبه ورقة جريدة مطوية، ففردها، ووضعها تحت الباب، ثم دفعها برفق حتى أصبح أكثرها خارج الباب، ثم أخرج من جيبه سلكًا رفيعًا، وضعه في ثقب المفتاح، وأخذ يدفعه بهدوء، دافعًا أمامه المفتاح … ثم سمع الأصدقاء صوت المفتاح وهو يسقط على الورقة خارج الباب.

دقَّت قلوبهم جميعًا بعنف؛ فقد يسمع أحد أفراد العصابة صوت المفتاح فتفشل خطة «تختخ»، وقد تعتدي العصابة عليهم، ولكن لم يحدث شيء، فانتظر «تختخ» لحظات، ثم أخذ يسحب الورقة ببطء، وكان المفتاح قد وقع على طرفها، فأمسك به «تختخ» في انفعال.

وضع «تختخ» المفتاح في قفل الباب من الداخل ثم قال للأصدقاء: سوف أغلق الباب عليكم من الخارج فلا تخافوا، وإذا دخل أحد رجال العصابة فليقف الأمير خلفكم ولن يروه في الظلام، وسأعود فورًا.

فتح «تختخ» الباب ثم نظر في الدهليز المظلم، فلم يرَ أحدًا، فخرج بسرعة ثم أغلق الباب خلفه، وسار على أطراف أصابعه في الدهليز، ووقف خلف الباب الخارجي ونظر، فشاهد رجال العصابة يقفون أمام الباب وقد أحاطوا برجلٍ ضخم الجثة كأنه ثور، يرتدي الملابس البلدية، ويعلِّق في كتفه مدفع رشاش، فأدرك «تختخ» أنه المعلم «كندوز» زعيم العصابة، وكان الرجال يتحدثون مع المعلم، وقد ارتفعت أصواتهم، عن تأخر السيارة.

انتهز «تختخ» فرصة انشغال الرجال فأخذ يجري داخل المبنى الكبير ويفتح الأبواب بحذرٍ لعله يعثر على التليفون، أخيرًا وفي غرفة واسعة بدت كأنها مكتب قديم رأى «تختخ» التليفون، ودقَّ قلبه سريعًا، فهذا هو الحل الوحيد لإنقاذ كل شيء. أسرع «تختخ» إلى التليفون ورفع السماعة، وحمد الله أن الخط جاء سريعًا، فأخذ يدير القرص بأرقام تليفون المفتش «سامي»، وبعد لحظات دق الجرس على الجانب الآخر من الخط ثم رُفعت السماعة وسمع «تختخ» الصوت الذي كان يتلهف على سماعه؛ صوت المفتش «سامي» يقول: هالو ... هالو ... من المتحدث؟

رد «تختخ» في صوتٍ هامس: أنا «توفيق» يا حضرة المفتش أو «تختخ» إذا كنت تفضل هذه التسمية.

قال المفتش باهتمام: أين أنتم، وأين الشاويش؟ إنني أتصل بكم واحدًا واحدًا منذ الصباح دون أن أجد الشاويش أو أي واحد منكم ... ماذا حدث؟

تختخ: حدثَت أشياء كثيرة جدًّا، لا وقت للحديث عنها بالتليفون.

المفتش: إن هناك معلومات مزعجة وصلتنا أن الأمير «كريم» قد قُتل، هل عندكم معلومات؟

تختخ: هذه معلومات غير صحيحة، فالأمير «كريم» معي الآن ... و... وقبل أن يتم «تختخ» جملته سمع المفتش يصيح في التليفون: معكم الآن؟ هل هذه نكتة يا «توفيق»؟ هل هذا وقت هزار؟

قال «تختخ» بهدوء: يا حضرة المفتش ... صدقني وتصرف بسرعة ... إنني وأصدقائي والأمير «كريم» مسجونون الآن في مبنى قديمٍ في وادي حوف، والمطلوب أن ترسل نجدة لنا فورًا، لقد استطعت التسلُّل للحديث تليفونيًّا معك ولا أدري ماذا سيحدث بعد الآن! هل تعرف المكان؟

المفتش: أعرفه، إنه مبنى قديم كان يُستعمل لإدارة المناجم في وادي حوف سأكون عندكم فورًا.

أغلق «تختخ» التليفون بهدوء ثم عاد مسرعًا إلى الغرفة التي بها الزملاء ففتح الباب ودخل، ثم أغلق الباب وراءه، كان الأصدقاء يقفون خائفين في طرف الغرفة، فلما رأوا «تختخ» استردوا شجاعتهم وقالت «نوسة»: ماذا فعلت؟ هل اتصلت بالمفتش؟

ابتسم «تختخ» في الظلام قائلًا: كل شيء على ما يرام أيها المغامرون، وأنت أيضًا أيها الأمير.

وأخذ «تختخ» يروي لهم بصوتٍ هامس مغامرته الصغيرة في البحث عن التليفون ثم تذكر فجأةً ما قاله المفتش عن اختفاء الشاويش «فرقع» فقال للأصدقاء: لقد اختفى الشاويش «فرقع» اليوم، وأعتقد أن «جلال» نقل له المعلومات التي سمعها منا عن وادي حوف فأسرع الشاويش قبلنا إلى هنا، ولا بد أنه وقع أسيرًا في يد العصابة.

ابتسم الأصدقاء برغم الموقف المخيف الذي يواجهونه، ثم عاد الصمت من جديد. استمر الصمت فترةً طويلة، وفجأة خُيل للأصدقاء أنهم يسمعون صوت سيارة، فأخذوا جميعًا ينصتون، وتأكدوا من صحة الصوت؛ فقد بدا صوت السيارة واضحًا في الهدوء المخيم على الوادي.

قال الأمير بصوتٍ يرتجف: لقد جاءت النهاية، وسوف يأتون الآن ليأخذوني ويسلموني إلى أنصار عمي.

قال «تختخ» وهو يحاول أن يبدو هادئًا: لا تخَف يا «كريم»؛ فقد تصل النجدة في الوقت المناسب.

ارتفع صوت السيارة مرة أخرى فأدرك الأصدقاء أنها تقترب من النفق المؤدي إلى المبنى، وأنها ستقف هناك، ثم سكت صوت السيارة فعرفوا أنها وقفت وعاد الصمت من جديد، ولكن قطعه بعد قليلٍ صوت أقدام مسرعة في الدهليز فقال «تختخ» للأصدقاء: إنهم مقبلون الآن لأخذ الأمير، سأُغلِق الباب بالمفتاح من الداخل، وسنقف جميعًا خلف الباب حتى لا يفتحونه إلا بصعوبة وبذلك نكسب أطول وقتٍ ممكن.

وصل صوت الأقدام إلى الباب، وسمع الأصدقاء أحد الرجال يقول: أين مفتاح هذا الباب؟ هل أخذه أحد من هنا؟ إنني أتذكر أنني تركته في الباب. سمع الأصدقاء ردًّا يقول: لم يأخذه أحد، ومع ذلك انتظر لأسأل بقية الرجال.

وبعد قليل عاد الرجل يقول في صوت مخيف: لم يأخذ أحدٌ المفتاح هل هناك خدعة؟

دقَّ الرجال الباب بشدة، ولكن الأصدقاء لم يردوا، وارتفعَت أصواتهم تقول: افتحوا الباب … افتحوا الباب.

رد «تختخ» عليهم محاولًا أن يكسب أكبر وقت ممكن: ليس معنا المفتاح … ابحثوا عن المفتاح.

ولكن الرجال لم يكن عندهم وقت للبحث عن المفتاح؛ فقد كانوا يريدون أن ينتهوا من المهمة سريعًا، فأخذوا يضربون الباب بأكتافهم بشدة، والأصدقاء يقفون خلف الباب في استبسال.

صاح أحد الرجال: إن الأولاد يقفون خلف الباب … ثم رفع صوته قائلًا: ابتعدوا عن الباب وإلا أطلقت الرصاص.

قال «تختخ» للأصدقاء: ابتعدوا عن الباب. وأنت يا «كريم» اجلس خلفنا في الظلام، فسوف يضيعون وقتًا طويلًا للبحث عنك.

استطاع الرجال في النهاية كسر الباب ودخلوا مندفعين إلى الحائط، وفتحوا باب الدولاب، وكم كانت دهشتهم وغضبهم عندما وجدوا الدولاب فارغًا!

صاح أحدهم: أين الأمير؟ ألم يكن في هذا الدولاب؟

قال آخر: لعله في دولاب آخر.

أخذ الرجال يفتحون أبواب الدواليب التي بالحائط دولابًا بعد آخر، دون أن يجدوا شيئًا … فالتفتوا إلى الأصدقاء وصاح أحدهم: أين الأمير؟

رد «تختخ» بثبات: أي أمير! إنني لا أعرف أمراء.

قال الرجل: ماذا فعلتم هنا؟ لقد سرقتم المفتاح وهربتم الأمير … استدعِ المعلم يا «فرحات».

أسرع «فرحات» يستدعي المعلم الذي دخل بعد قليل، ومعه بطارية صغيرة فأضاءها، واستطاع أن يرى الأمير وهو يجلس ملتصقًا بالحائط خلف الأصدقاء فصاح بوحشية: ها هو الأمير أمامكم أيها الأغبياء … لقد استطاع هؤلاء الأولاد أن يضحكوا عليكم … هاتوه واتركوا هؤلاء الأطفال هنا، وأغلقوا عليهم المكان.

وامتدت الأيدي إلى الأمير الذي كان يقاوم بشجاعة، ولكن بلا فائدة. أسرع «تختخ» إلى الرجل الذي يمسك بالأمير يحاول إيقافه وهو يصيح: سيقبض عليكم رجال الشرطة أيها الأوغاد، اتركوا الأمير.

رفع المعلم «كندوز» يده إلى أعلى ليضرب «تختخ» وهو يصيح: ابتعدوا وإلا قتلتك. ولكن قبل أن تهبط يده سمع الجميع صوتًا آمرًا يقول: ارفعوا أيديكم جميعًا!

وعلى ضوء مصابيح رجال الشرطة، شاهد الأولاد وقلوبهم تهتز فرحًا المفتش «سامي»، وحوله رجاله يحملون المدافع الرشاشة.

أسرعت «لوزة» إلى المفتش دون أن تنطق بحرفٍ ثم ألقَتْ بنفسها بين ذراعيه، فحملها إلى فوق وهو يقول: مرحبًا بصديقتي العزيزة، والمخبرة الممتازة.

بعد لحظاتٍ كان رجال الشرطة قد قبضوا على العصابة كلها وعلى الرجال الذين حضروا في السيارة لأخذ الأمير.

ووقف الجميع أمام المبنى يتحدثون، وأخذ «تختخ» يشرح للمفتش ما حدث بالتفصيل ثم تذكر فجأة فقال: لقد نسينا الشاويش «فرقع» ونحن لا نستطيع أن نعود إلى المعادي دون أن نأخذه معنا.

دخل «تختخ» ومعه أحد رجال الشرطة إلى المبنى مرة أخرى، وأخذ «تختخ» ينادي على الشاويش في الممرات المظلمة، وأخيرًا سمع صوتًا ضعيفًا يأتي من الأرض، فانحنى على ضوء مصباح الشرطي ووجد بابًا سريًّا في الأرض ففتحه، وبدا الشاويش وهو يجلس كأنه فأر وقع في مصيدة.

مد «تختخ» يده فساعد الشاويش على الخروج من المصيدة التي حُبس فيها، فخرج وبدلًا من أن يشكر «تختخ» أخذ يسب ويلعن الأولاد الذين يتدخلون في عمله. ولم يغضب «تختخ» لهذا السباب الذي نزل عليه من الشاويش، بل ابتسم قائلًا: لا بأس، لقد كنت قريبًا جدًّا من حل اللغز يا حضرة الشاويش.

في سيارة المفتش «سامي» المريحة، عاد الأصدقاء ومعهم الأمير «كريم» الذي اعتبر إنقاذ الأصدقاء له جميلًا لا يُنسى. أما دراجات الأصدقاء فقد أمر المفتش «سامي» بأن تعود إلى المعادي بسيارة من سيارات الشرطة.

وفي الطريق شرح الأمير كيف خطفته العصابة بمساعدة سائق سيارته ليلة كان ذاهبًا إلى المعسكر، ثم أكمل «تختخ» القصة فقال: إن العصابة احتفظت بالأمير، ووضعت «حنجل» القرداتي الذي يشبهه مكانه، وبالطبع لم يستطع القرداتي أن يقوم بدور الأمير بالضبط، وقد حاول الاختفاء أطول مدة ممكنة عن أعين التلاميذ بالنوم طول الوقت في فراشه.

وعندما وصلت السيارة إلى «المعادي» قال المفتش «سامي»: لن أشرب معكم الشاي هذه المرة فلا بد من إخطار الوزارة بأننا عثرنا على الأمير بأسرع ما يمكن؛ فهناك أزمة سياسية بسبب اختفائه.

ولكن قبل أن يغلق باب سيارته، حيا الأصدقاء تحية حارة قائلًا: إنني أنتظر اليوم الذي تكبرون فيه وتصبحون أحسن ضباط شرطة في بلادنا.

فقالت «لوزة»: وأنا أيها المفتش؟

قال المفتش: لقد دخلت السيدات في عمل الشرطة، وأنا أضمن لكِ وظيفة ضابط شرطة في المستقبل.

قال «تختخ»: هناك سؤالٌ يا سيدي المفتش ... لقد سمعت النشالين يقولون كلمة «تقفيل» فما معنى هذه الكلمة؟

ابتسم المفتش قائلًا: كيف كنت ستقوم بدور نشالٍ دون أن تعرف معنى هذه الكلمة! إن معناها الرجل الذي يُساعد النشال على السرقة، فيخفي يدي النشال حتى لا يراه الناس.

وأغلق المفتش الباب، وانطلقت السيارة، ويد الأمير الصغير «كريم» تلوح للأصدقاء بوداع ... إلى لقاء قريب.


هنداوي